الفصل الخامس :

مـــع

ســـورة طـــه

obeikandl.com

obeikandl.com

مع سورة طـه

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ طه ﴿١﴾ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ ﴿٢﴾ إِلَّا تَذۡكِرَةٗ لِّمَن يَخۡشَىٰ ﴿٣﴾ تَنزِيلٗا مِّمَّنۡ خَلَقَ ٱلۡأَرۡضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلۡعُلَى ﴿٤﴾ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ﴿٥﴾ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا وَمَا تَحۡتَ ٱلثَّرَىٰ ﴿٦﴾ وَإِن تَجۡهَرۡ بِٱلۡقَوۡلِ فَإِنَّهُۥ يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخۡفَى ﴿٧﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ ﴿٨﴾ ﴾[1] .

الأول : (تثبيت الرسول ﷺ والتخفيف من معاناته) :

تبدأ السورة بحرفين : " الطاء والهاء ؛ للتنبيه إلى أن هذه السورة كهذا القرآن مؤلف من مثل هذه الحروف [2] " ، وقيل : هو اسم النبي ﷺ سماه الله تعالى به كما سماه محمداً وروى عن النبي ﷺ أنه قال : " لي عند ربي عشرة أسماء " فذكر أن فيها طه و يس . وقيل هو اسم للسورة ومفتاح لها [3] ، والنص يحتمل هذا وذاك ؛ فالآية التالية تخاطب النبي محمداً ﷺ : " ما أنزلنا عليك القرآن لتتعذب بفرط تأسفك على كفار قريش "[4] " لكن تذكيراً لمن يخشى ؛ أي لمن شأنه أن يخشى الله تعالى ويتأثر بالإنذار لرقة قلبه ولين عريكته"[5] ، و " هذا القرآن الذي جاءك يا محمد هو تنزيل من ربك رب كل

(١) سورة طه : الآيات ١ : ٨ .
(٢) في ظلال القرآن ، ج٤ ، ص ٢٣٢٧ .
(٣) تفسير القرطبي ج١١ ، ص ١٦٦ .
(٤) تفسير البيضاوي ، ج٣ ، ص ١٤٢ .
(٥) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، ج ١٦ ، ص ١٥٠ .

شيء ومليكه القادر على ما يشاء ، الذي خلق الأرض بانخفاضها وكثافتها وخلق السماوات العلي بارتفاعها ولطافتا " [١] .

ثم يعرف القرآن بعض صفات الله تعالى لرسوله الكريم ﷺ ، ويأتي بصفة الرحمن ليتناسب المراد في رفع الشقاء عن رسوله ﷺ ، وتجلي الرحمة عليه ؛ فهو سبحانه الرحمن المهيمن المستوى على العرش استواء معلوماً ، وكيفا مجهولاً لتصورات البشر ، كما يروى هذا المعني عن الإمام مالك - رحمة الله - [٢] .

ولله ما في السماوات وما في الأرض ؛ فهو مالكها والمتصرف فيها ، ويعلم ويملك ما بينها من الفضاء وما تحت الثري من تراب أو كل شيء فيه رطوبة ، فلا شيء يخرج عن ملكه ولا يستر عن علمه وقدرته .

وكذلك فإن الله مطلع على نفس النبي ﷺ ، ويعلم خلجات قلبه وذكره :

﴿ وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ .... ﴾ [٣] .

أي : تعلن به فإنه يعلم السر وأخفي . قال الحسن : السر ما أسره الرجل إلى غيره وأخفي من ذلك ما أسره من نفسه " [٤] .

فهو سبحانه : ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴿٨﴾ ﴾ [٥] .

---

(١) تفسير ابن كثير ، ج٣ ، ص ١٤٢ .
(٢) قال : الاستواء معلوم،والكيف مجهول،والسؤال عن هذا بدعة " ، الزرقانى ، محمد عبد العظيم مناهل العرفان في علوم القرآن ، ج٢ ، ص ٢٠٧ .
(٣) سورة طه : الآية ٧ .
(٤) معالم التنزيل ، ج٣ ، ص ٢١٢ .
(٥) سورة طه : الآية ٧ .

يعرّف نبيه ﷺ بصفاته سبحانه كما عرفها لموسى - عليه السلام - فهو رب كل شيء ولا إله سواه ، له الصفات والأسماء الحسنى بدأها بهذه السورة بالرحمن ، فهو سبحانه يرسل إلى فرعون مدع الألوهية رسلا يقول لهم :

﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾ ﴾ (١) .

وهو القادر سبحانه أن يأخذ الظالمين أخذ عزيز مقتدر.

وروي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :"إن لله تسعة وتسعين اسماً مائه إلا واحداً ؛ من أحصاها دخل الجنة ، وهو وتر يحب الوتر" (٢) .

المضامين التربوية في هذا المقطع من السورة :

١. النداء في مطلع السورة باسم من أسماء نبيه - على هذا التفسير - يفيد التحبب ورفع المعنويات لأداء الرسالة .

٢. عدم التشديد على النفس وتحميلها فوق طاقتها ؛ فالمشقة والشقاء مقصد مرفوض في الشريعة ، وكان الله سبحانه قد حذر آدم من قبل من الوقوع في الشقاء في قوله :

﴿ فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴿١١٧﴾ ﴾ (٣) .

(١) سورة طه : الآية ٤٤ .
(٢) صحيح مسلم ، ج٤ ، ص ٢٠٦٣ .
(٣) سورة طه : الآية ١١٧ .

٣. التذكير بالقيم يفيد منَ عنده أرضية صالحة للتفهم والخشية للّه فيسارع عند الذكري لتصحيح السلوك .

٤. القدرة للّه تعالى والملكية المطلقة والعلم المحيط بكل شيء ، يعطي الانطباع للإنسان في تلقي المنهج الإلهي باطمئنان وراحة نفسية ، لاستحالة الخطأ في التوجيه .

٥. مراقبة اللّه للإنسان في السر والعلن ، تجعل الإنسان والمجتمعات تنصاع إلى كل عمل خيّر وتنقطع عن أعمال الشر، طالما أن صفحتها مكشوفة عند اللّه.

٦. " في تمهيد نبوته ﷺ بقصة موسى ليأتم به في تحمل أعباء النبوة وتبليغ الرسالة والصبر على مقاساة الشدائد . فإن هذه السورة من أوائل ما نزل"(١).

﴿ وَهَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ۝٩ إِذۡ رَءَا نَارٗا فَقَالَ لِأَهۡلِهِ ٱمۡكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنۡهَا بِقَبَسٍ أَوۡ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدٗى ۝١٠ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ ۝١١ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى ۝١٢ وَأَنَا ٱخۡتَرۡتُكَ فَٱسۡتَمِعۡ لِمَا يُوحَىٰٓ ۝١٣ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ۝١٤ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخۡفِيهَا لِتُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا تَسۡعَىٰ ۝١٥ فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنۡهَا مَن لَّا يُؤۡمِنُ بِهَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَتَرۡدَىٰ ۝١٦ ﴾(٢) .

(١) تفسير البيضاوي ، ج٤ ، ص ٤٢ .
(٢) سورة طه : الآيات ٩ : ١٦ .

الثاني : (قصة موسى عليه السلام) :

الباب الأول : موسى النبي .

(أ) المبحث الأول : تكليف موسى بالرسالة :

تسرد هذه الآيات الحديث عن موسى عليه السلام كيف ومتى حمل أعباء الرسالة الإلهية وتبدأ الآيات " باستفهام وإثبات وإيجاب معناه : أليس قد أتاك " [1] ﴿ وَهَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ۝٩ ﴾ [2] . لم يكن أتاه حديث بعد ثم أخبره [3] .

و " من هنا شرع تبارك وتعالى في ذكر قصة موسى ، وكيف كان ابتداء الوحي إليه وتكليمه إياه ، وذلك بعدما قضى موسى الأجل الذي كان بينه وبين صهره في رعاية الغنم" [4] .

ويبدو أن موسى حنّ لأرض الوطن ورغب في زيارة أمه وأخته فاتجه نحو الطور يريد مصر " إنها جاذبية الوطن والأهل تتخذه القدرة ستاراً لما تهيؤه لموسى من أدوار " [5] .

وفي ظلمة إحدى الليالي رأى ناراً من بعيد ، فأمر أهله بالمكوث ليذهب ويأتي بقبس[6] . من النار للدفء أو يجد أحداً عندها يدله على الطريق أو أقرب طريق وكانت المفاجأة حيث سمع صوتا يناديه من غير أن يرى صاحب الصوت :

---

(١) تفسير القرطبي ، ج١١ ، ص ١٧١ .
(٢) سورة طه : الآية ٩ .
(٣) قال الكلبي ، تفسير القرطبي ، ج١١ ، ص ١٧١ .
(٤) تفسير ابن كثير ، ج٣ ، ص ١٤٤ .
(٥) في ظلال القرآن ، ج٤ ، ص ٢٣٣٠ .
(٦) القبس : " الشعلة من النار " ، النهاية في غريب الحديث ، ج٤ ، ص٤ .

﴿ يَـٰمُوسَىٰٓ ﴿١١﴾ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَۖ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٢﴾ ﴾[1]

والخطاب هنا فيه تعريف وتكليف وتطمين ، والآية تفيد أن موسى قد ضل الطريق فجاءه التطمين : ﴿ .... إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٢﴾ ﴾[2] ، والوصف للمكان بالقدسية يعطي انطباعا جديداً لوجوب اتخاذ موقف مناسب فيه ، فكان الأمر بخلع النعلين ، ليدع لموسى المجال في الاستجابة والامتثال لأمر الرب سبحانه دون أن يغرق في متاهة التخيل للشكل المطلوب ، كما أن الاستجابة للأمر في خلع النعلين ينزع من النفس دهشتها لهول المفاجأة ، فلا يقف الشخص واجماً خائفاً منقبضاً بلا حراك .

بعد هذا التحرر من عقدة الخوف ، يأتي التكليف الجليل بحمل الرسالة :

﴿ وَأَنَا ٱخۡتَرۡتُكَ فَٱسۡتَمِعۡ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴿١٣﴾ ﴾[3]

فالموضوع إذن جاء انتقائياً ، وممن ؟ من الله العلي العليم ؛ فالله يختار وموسى هو المختار من بين العباد كلهم ، فأي تكريم بعد هذا التكريم ؟.

ويشد الخطاب موسى فلا ينبس ببنت شفة [4] ، ويستمع للوحي كما أمر الله

﴿ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ﴿١٤﴾ ﴾[5]

(١) سورة طه : من الآيات ١١ :١٢ .
(٢) سورة طه : من الآية ١٢ .
(٣) سورة طه : الآيـــة ١٣ .
(٤) أي لم يتكلم بكلمة ، المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، ج١ ، ص ٤٠٧ .
(٥) سورة طه : الآيـــة ١٤ .

وكلمة التوحيد تلقي بظلالها على موسى لتؤكد له زيف ادعاء فرعون بالربوبية، وأن يوماً للحساب لا بد أن يأتي ليجازي كل امرئ بما كسبت يداه فاحذر أن يؤثر فيك إعراضهم عن يوم القيامة فيصيبك الهلاك .

بعض المضامين التربوية في مقطع السورة :

١. التعليم والتكريم للنبي محمد ﷺ بالأسلوب القصصي ؛ وذلك بقوله تعالى :

﴿ وَهَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ۝٩ ﴾[١] .

٢. المحافظة والرعاية للأسرة والزوجة والبحث عن أسباب الراحة لها .

﴿ ... فَقَالَ لِأَهۡلِهِ ٱمۡكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنۡهَا بِقَبَسٍ .... ﴾[٢] .

٣. المشاركة في أعباء الحياة بين الرجل والمرأة ، والصبر على تحمل المصاعب والمتاعب حيث كان موسى يبحث عن الطريق بعد أن ضل عنها ومعه أهله ﴿ ... أَوۡ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدٗى ۝٦ ﴾[٣] .

٤. مخاطبة المكلف باسمه دون وضع حواجز الألقاب أدعى للاستجابة وأحب إليه مما لو ناداه يا عبدي .. أو يا هذا .. كما أن المناداة بالاسم تزيل الوحشة في مثل ذلك الموقف الرهيب وتدعو للتحبب. ﴿ ..يَٰمُوسَىٰٓ ۝١١ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ .. ﴾[٤].

---

(١) سورة طه : الآيـــة ٩ .
(٢) سورة طه : من الآية ١٠ .
(٣) سورة طه : من الآية ١٠ .
(٤) سورة طه : من الآية ١١: ١٢ .

٥. التعريف بقدسية المكان التعليمي ، يقوي في النفس قدسية العلم نفسه ﴿ ... إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٢﴾ ﴾[١] . كما أن الالتزام بنظام معين وربما زي معين ، هو أيضا من مظاهر الانضباط التعليمي في صروحه المقامة ﴿ ... فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ ... ﴾[٢]. وتطبيق هذا النظام أو ذاك يعكس قابلية المتعلم للتلقي أو الرفض ، وبالتالي الاستفادة أو مجرد إضاعة الوقت .

٦. إشعار المتعلم بالاهتمام قبل الالتزام معنى جليل تشير إليه الآية الكريمة

﴿ وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴿١٣﴾ ﴾[٣] .

٧. التعريف بمجمل المنهج وعدم الإطالة وتقسيمه إلى مراحل يتخللها شيء من البحث في شؤون الواقع يمهد لقابلية أشد في الاتباع والتلقي وحمل الرسالة

فبعد طلب الاستماع لما يوحي عرض الله سبحانه وتعالى لموسى بشكل إجمالي : تعريف وتكليف ، وحكمة وتحذير :

﴿ إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِى وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ ﴿١٤﴾ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا تَسْعَىٰ ﴿١٥﴾ فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَتَرْدَىٰ ﴿١٦﴾ ﴾[٤] .

---

(١) سورة طه : من الآية ١٢ .
(٢) سورة طه : من الآية ١٢ .
(٣) سورة طه : الآيـــة ١٣ .
(٤) سورة طه : الآيـــة ١٤ : ١٦ .

٨. الصلاة والعبادة لله بإخلاص ، والفكر الصحيح المسند ﴿ ... لِمَا يُوحَىٰٓ ﴾ (١)

أدوات ضرورية في تحمل مشاق الوصول إلى الهدف المنشود . وهذا التكليف لموسى - عليه السلام - جاء قبل الكشف له عن مهمة المواجهة لفرعون فيما بعد .

(ب) المبحث الثاني : معجزة موسى إلى فرعون :

جاءت معجزة موسى تحمل معنى البساطة ، ومنتقاة من البيئة التي يعيشها موسى ، وتتناسب مع أسلحة الخصوم - السحرة - في الصورة والمضمون . وكانت بهذا مواكبة للتطور الذي توصل إليه نخبة المجتمع الفرعوني من علوم .

وبعد الدرس الماضي من التعريف والتكليف ، ودهشة موسى - عليه السلام - ، وما أصابه من الوجوم والعجب والسكوت في الاستماع ، يخرجه الخطاب من هذا الجو الصامت بطريق السؤال ، ليفيق على مرحلة أخرى يعدلها ، ليحمل معجزة إلى جانب الرسالة تتوافق مع شدة وهول المواجهة مع فرعون .

وإذا كانت المعجزة تتألف من محورين ، محور العصا - الثعبان - كواحدة في مواجهة السلاح بسلاح مثله أو أشد منه ؛ فإن الثانية هي محور

(١) سورة طه : من الآية ١٣ .

اليد البيضاء التي تخرج من غير سوء لمن أراد أن يستجيب للسلام الذي يدعو إليه موسى دون الحاجة إلى العنف وإراقة الدماء .

تقول د. الدجاني ، زاهية : " وتجدر الإشارة هنا إلى أن المعجزة الثانية التي أفاض بها الله تعالى على موسى ، قد تشير إلى أن كفاح موسى المقبل مع فرعون كفاح سلمي " (١)

﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾ قَالَ أَلْقِهَا يَٰمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴿٢٠﴾ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ ﴿٢١﴾ وَٱضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ءَايَةً أُخْرَىٰ ﴿٢٢﴾ لِنُرِيَكَ مِنْ ءَايَـٰتِنَا ٱلْكُبْرَى ﴿٢٣﴾ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٢٤﴾ ﴾ (٢) .

المضامين التربوية :

١. **السؤال والحوار** : أسلوب تعليمي مفيد ، وهو ضروري لنجاح العملية التربوية شريطة أن يكون السؤال بقصد التنبيه والالتفات والتفاعل لا أن يكون السؤال تعجيزياً ؛ كما هو الحال في بعض المناهج التدريسية الموجهة للأطفال في المراحل التعليمية والابتدائية ، حيث يعرض

(١) المفهوم القرآني والتوراتي ، ص ٧١ .
(٢) سورة طه : من الآية ١٧ : ٢٤ .

السؤال عن شيء مجهول لم يخبر به الطفل سابقاً ولا يكاد يستوعب فهم جوابه فيقف الطفل حائراً عاجزاً .

وموسى عليه السلام فطن لهذا المعنى ؛ فدعا ﷻ وعلا أن يشرح له صدره حتى يتيسر أمره وأن يحلل له عقدة من لسانه . ويذكر كثير من المفسرين سبب عقدة لسانه التهامه لجمرة وهو طفل زمن فرعون . ويبدو أن القصة ضعيفة فلا يعقل أن يحمل الطفل جمرة بيده فلا تحرق يده لتصل إلى فمه . وأطال بعض الباحثين حول هذه النقطة في النقل والتحليل بين أقوال المفسرين والمفكرين المسلمين المحدثين ، وبعض نصوص العهد القديم ، وخلص إلى القول أن" العيب الذي كان في لسان موسى لم يكن هو قلة الفصاحة بل حبسة في لسانه ... وأن لسان موسى لم ينفك تماماً " [1] .

والذي أميل إليه هو قول المناوي من أن حل عقدة لسانه " يعني به من قوة لسانه فإن العقدة لم تكن في الجارحة ، وإنما كانت في قوته التي هي النطق " [2] .

فموسى عليه السلام ليس عيي اللسان ، وإلا لما رأيناه يدير الحوار كله مع فرعون وطلبه مؤازرته بأخيه هارون عللها بأنه أفصح منه لسانا ، وهذا لا ينفي الفصاحة عن موسى بل يثبتها له ، كما ورد ذلك في سورة القصص :

(١) سورة طه : دراسة لغوية أسلوبية مقارنة ، ص ٧١-٧٢ .
(٢) التعاريف ، ج١، ص ٦١٨ - ٦١٩ .

﴿ وَأَخِي هَـٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِيٓ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿٣٤﴾ ﴾[1] .

فخوف موسى من تكذيب القوم له ، وخوفه من مطالبته بدم الرجل الذي كان من آل فرعون إذ قتله قبل البعثة ، ربما يضعف ذلك موقفه فلا ينطلق لسانه بالحجة .يقول الله تبارك وتعالى :

﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿١٢﴾ وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَـٰرُونَ ﴿١٣﴾ وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنۢبٌ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴿١٤﴾ ﴾[2] .

ولا أجد دلالة على عي لسان موسى من قول الله تعالى :

﴿ وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِۦ قَالَ يَـٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَـٰذِهِ ٱلْأَنْهَـٰرُ تَجْرِي مِن تَحْتِيٓ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾ أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَـٰذَا ٱلَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾ ﴾[3] .

فكلام فرعون جاء من قبيل الاستعلاء من جهة ، والاستخفاف بموسى عليه السلام من جهة أخرى .وإذا كان فرعون يتكلم عن تاريخ موسى قبل البعثة ؛ فماذا كان يمكن لموسى أن يبين وهو في قصر فرعون ، يرى الظلم والتقتيل لأطفال بني إسرائيل؟ أليس أهدر فيها دمه عند أول حادثة وكز فيها رجلا من آل فرعون فقضى عليه من غير قصد في قتلة ؟

(١) سورة القصص : الآية ٣٤ .
(٢) سورة الشعراء : الآية ١٢ : ١٤ .
(٣) سورة الزخرف : الآية ٥١ : ٥٢ .

وابن كثير في تفسيره يكشف عن كذب فرعون في ادعائه فيقول : " قلت : وعلى كل تقدير فإنما يعني فرعون لعنه الله بذلك أنه خير من موسى عليه الصلاة والسلام وقد كذب في قوله هذا كذباً . بيناً واضحاً ... ويعني بقوله " مهين " كما قال سفيان حقير .... " ولا يكاد يبين " يعني لا يكاد يفصح عن كلامه .. وهذا ما قاله فرعون لعنه الله كذب واختلاق ، وإنما حمله على هذا الكفر والعناد " [1] .

وجملة القول أن موسى عليه السلام طلب من الله تعالى تأييداً معنوياً ومادياً لحملته القادمة مع فرعون وقومه .

المضامين التربوية في مقطع السورة الآنف الذكر :

١. انشراح الصدر وانطلاق اللسان قضية أساسية في خدمة الأفكار التي يدعو إليها المصلحون .
٢. الاستنصار بأهل الفصاحة والبيان يخدم الدعوة الإيمانية من الناحية الإعلامية وهو عمل لا يقل أهمية عن المواجهة بالقوة المادية .
٣. المدافعون عن الدعوة ، المؤازرون لقيادتها هم أحق الناس بالاشتراك في الحكم وهي دعوة صريحة لنبذ التفرد والديكتاتورية .
٤. تقريب الأشقاء وأهل العشيرة لا يكون على أساس عشائري ، وإنما على أساس المقدرة والكفاءة والإخلاص والقيام بأعباء العمل .

(١) تفسير القرآن العظيم ، دار المعرفة ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٧/ ١٩٨٧، ج٤، ص ١٤٠ .

obeikandl.com

٥. نتاج الحوارات والمواجهات الفكرية يجب أن ينصب في معين التسبيح لله تعالى وكثرة الذكر وشكر النعم التي أنعمها الله على الأفراد والجماعات ومن هذه النعم الإيمان والصحة والعقل، وإن واجه الإنسان ابتلاءات وتمحيصا وتشريداً كما حدث مع موسى عليه السلام.

٦. إجابة الراعي أو المسئول أو المعلم لطلبات الرعية أو الطلبة إذا كانت تلك المطالب هادفة وبناءة وتخدم المصلحة العليا للفكر والعقيدة والعبادة.

٧. عدم التخوف من مواجهة معالي الأمور، إذا عزم المرء وتوكل على الله وأخذ بالأسباب.

﴿ وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰٓ ﴿٣٧﴾ إِذْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰٓ ﴿٣٨﴾ أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِى ٱلتَّابُوتِ فَٱقْذِفِيهِ فِى ٱلْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّى وَعَدُوٌّ لَّهُۥ ۚ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّى وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ ﴿٣٩﴾ إِذْ تَمْشِىٓ أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ ۖ فَرَجَعْنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۚ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَٰكَ مِنَ ٱلْغَمِّ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا ۚ فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٠﴾ ﴾[1].

الباب الثاني ، حياة موسى الاجتماعية .

(أ) المبحث الأول : موسى في طفولته :

(١) سورة طه : الآية ٣٧ : ٤٠ .

تصور الآيات حالة الفزع والخوف التي كانت تعيشها الأسرة التي ولد فيها موسى وهي حالة ليست فريدة ؛ فالقرار الفرعوني في تقتيل أطفال بني إسرائيل ، دفع أم موسى وبوحى إلهامي من الله تبارك وتعالى ؛ أن تقذف وليدها في التابوت فتقذفه في البحر فليلقه البحر على الساحل الفرعوني ، ليربى في بيت عدوه وعدو الله، رغم كراهيتهم لهذا الصنف من البشر، بل تلقى المحبة على الطفل الرضيع إلقاء . وتمشي الأخت لتدل القوم على من يرضعه لهم ، بعد أن حرم الله عليه المراضع.

هذا المقطع يشكل حياة طفولة موسى منذ الولادة .

المضامين التربوية فيه :

١. الوحي يكون أحياناً بالإلهام ، طالما أمر بخير وتحقيق مصلحة ولم يخالف نصاً ولا عقلاً [١] صحيح أن إلقاء الطفل في البحر مخاطرة ولكنها أقل بكثير من مخاطرة تقديمه قرباناً للظالمين .
٢. عدم اليأس والقنوط في اللحظات الحرجة ؛ فلا طريق مسدود أمام المؤمنين بالله الذي يجعل لمن يتقي الله مخرجاً .
٣. كثيراً ما يكون تدمير الظالمين فيما يحيكونه من تدبير؛ ففرعون يذهب ملكه على يد من آواه ، وأتاه من حيث لا يحتسب .
٤. التماسك الأسري في البيوت الإيمانية يعطي نتائج عظيمة ، فمبادرة أم موسى ومشى أخته لقص أثره أدت ليس إلى نجاة طفل رضيع فقط

(١) الوحي والإلهام : هو الكلام الخفي الذي يدور في نفس الموحي إليه ، ويتفاعل مع هواجسه ومشاعره حافزاً إياه إلى التصرف والتنفيذ الفعلي أو القولي ، وليس هو وحي الأنبياء ، قصص القرآن الكريم ، ص ٤٧٦ .

، وإنما لتغيير حقبة من التاريخ ما كانت لتحدث لو تهاون أفراد الأسرة وسلموا زمامهم للأمر الواقع - كما يقال - .

٥. العناية بالأمهات وتكريمهن والحرص على إبعاد الحزن وأسبابه عنهن مقصد عظيم من مقاصد الشريعة ، يجب وضعه في سلم أولويات الحياة الاجتماعية

٦. الأفراد الذين يتعرضون للأزمات والنكبات ، عندهم قابلية الضلوع في أمور عظيمة إذا وافق ذاك قدر ليصنع بأيديهم .

٧. التوكل على الله والنظرة التفاؤلية للحياة تعطي فرصا حقيقية للنهضة والغلبة والنصر .

(ب) المبحث الثاني : موسى في رجولته وشبابه :

﴿ .... وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَٰكَ مِنَ ٱلْغَمِّ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا ۚ فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٠﴾ ﴾ (١) .

هذه الآيات لم تفصل تفصيلا كاملا لحياة موسى عليه السلام ، وإنما تناولت ما يتناسب مع وقائع الأحداث والأدوار الرئيسة في مواجهة فرعون ودعوته إلى عبادة الله .

(١) سورة طه : من الآية ٤٠ .

وهي أدوار تشكل عقداً في تسلسل القصة ؛ فقاتل للنفس مطلوب ؛ كيف سيواجه خصومه ؟ وغريب عاش بعيداً عن وطنه متخفياً متوجساً ؛ كيف يعود للظهور في الحياة عند طالبيه ؟

ثم تفصح الآيات عن نفوذ يد القدرة الإلهية في الموضوع من أوله إلى آخره

المضامين التربوية :

١. النظرة الإيمانية لإزهاق الأرواح نظرة تحفظية ؛ حتى وإن كانت تلك الروح هي من الخصوم والأعداء ؛ فالقتل في حد ذاته ليس هدفاً في النزاعات .

٢. النفس الإيمانية تأبى أن تتعايش مع الخصومة والشجار والقتل وإن كان عن غير عمد . فقد أصاب موسى عليه السلام الهم والغم جراء ما فعل .

٣. جواز وإباحة الفرار من وجه المحاكمات التي لا تحكم بالعدل والإنصاف والإيمان :

﴿ فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢١﴾ ﴾[1] .

٤. الفتنة والابتلاء والاختبار تصنع الرجال الأشداء ؛ فلا يحمد أن تواجه بالاعتراض والتذمر والارتياب .

(١) سورة الشعراء : الآية ٢١ .

الباب الثالث : عودة موسى لآل فرعون لدعوتهم .

(أ) المبحث الأول : حمل الرسالة إلى فرعون :

﴿ وَٱصۡطَنَعۡتُكَ لِنَفۡسِي ﴿٤١﴾ ٱذۡهَبۡ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكۡرِي ﴿٤٢﴾ ٱذۡهَبَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ﴿٤٤﴾ قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفۡرُطَ عَلَيۡنَآ أَوۡ أَن يَطۡغَىٰ ﴿٤٥﴾ قَالَ لَا تَخَافَآ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾ فَأۡتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرۡسِلۡ مَعَنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبۡهُمۡ قَدۡ جِئۡنَٰكَ بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكَ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلۡهُدَىٰٓ ﴿٤٧﴾ إِنَّا قَدۡ أُوحِيَ إِلَيۡنَآ أَنَّ ٱلۡعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٤٨﴾ ﴾[1] .

مضمون الرسالة إلى فرعون : أن يرجع عن طغيانه :

﴿ ٱذۡهَبَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ﴾[2]

أي يتعظ ويخاف ويسلم .فإن قيل : كيف قال لعله يتذكر وقد سبق في علمه أنه لا يتذكر ولا يسلم ؟ قيل معناه : اذهبا على رجاء منكما وطمع وقضاء الله وراء أمركما "[3]

﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا ..... ﴾[4] .

(١) سورة طـــه : الآيات ٤١ : ٤٨ .
(٢) سورة طـــه : الآيات ٤٣ : ٤٤ .
(٣) تفسير البغوي ، ج٣ ، ص ٢١٩ .
(٤) سورة طـــه : من الآية ٤٤ .

" فالقول اللين لا يثير العزة بالإثم ، ولا يهيج الكبرياء الزائف الذي يعيش به الطغاة ومن شأنه أنه يوقظ القلب فيتذكر ويخشى عاقبة الطغيان" [١] .

وتنشأ هنا صورة من صور الحوار بين الله سبحانه ونبييه موسى وهارون لينتقل المشهد من موقع مفاجأة موسى لربه عند الطور لـ " يطوي السياق المسافات والأبعاد والأزمان ، فإذا هارون مع موسى ، وإذا هما يكشفان لربهما عن خوفهما من مواجهة فرعون ، ومن التسرع في أذاه ومن طغيانه إذا دعواه " [٢] .

﴿ قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفۡرُطَ عَلَيۡنَآ أَوۡ أَن يَطۡغَىٰ ﴿٤٥﴾ قَالَ لَا تَخَافَآۖ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾ فَأۡتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرۡسِلۡ مَعَنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبۡهُمۡ قَدۡ جِئۡنَٰكَ بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكَ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلۡهُدَىٰٓ ﴿٤٧﴾ إِنَّا قَدۡ أُوحِيَ إِلَيۡنَآ أَنَّ ٱلۡعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٤٨﴾ ﴾ [٣] .

ويطمئن موسى لوعد ربه فيذهب عنه الروع والخوف وقدم هو وأخوه إلى فرعون لتبليغه رسالة ربه .

المضامين التربوية :

١. انضمام هارون إلى موسى في دعوته يؤكد على مبدأ التعاون في مجال البر والتقوى وهو أمر مطلوب دائماً .

---

(١) في ظلال القرآن ، ص ٢٣٣٦ .
(٢) المصدر السابق نفسه .
(٣) سورة طـــه : الآيات ٤٥ : ٤٨ .

٢. كل طريق يحتاج إلى زاد ﴿ ... خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ... ﴾[١] ، وذكر الله تعالى خير زاد لمواجهة الصعاب ؛ فهو من جانب فيه استغاثة والتجاء إلى الله ومن جانب آخر يعطي القلب قسطاً من الهدوء والراحة والطمأنينة . وهو أمر لا غنى عنه في مثل هذه المواقف .
لذلك أشارت الآية : ﴿ ... وَلَا تَنِيَا فِى ذِكْرِى ﴿٤٢﴾ ﴾[٢] أي لا تضعفا .

٣. التغيير في المجتمعات يأتي عادة من جهة أصحاب القرار ؛ فإذا كان المجتمع تحكمه المؤسسات ؛ فالتغيير بحاجة إلى فعاليات الأفراد المنتمين إلى تلك المؤسسات .
﴿ ... إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ .... ﴾[٣] .
وإذا كان المجتمع يخضع لحكم ديكتاتوري فالتغيير لا يتأتى إلا من جهة صاحب القرار فيه ، وهو أعلى سلطة حاكمة ؛ لذلك جاء التكليف لموسى وأخيه ﴿ ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ ﴾[٤] هكذا مباشرة ؛ فلا أحد غيره يملك قراراً في مملكته ، ومع ذلك فهو طغى وتجاوز الحد ، ولم يجد من يردعه .

٤. الدعوة باللين والحكمة والموعظة الحسنة تؤتي ثمارها :
﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾ ﴾[٥] .

---

(١) سورة البقرة : من الآية ١٩٧ .
(٢) سورة طه : من الآية ٤٢ .
(٣) سورة الرعد : من الآية ١١ .
(٤) سورة طه : الآية ٤٣ .
(٥) سورة طه : الآية ٤٤ .

والرسول محمد ﷺ يؤكد على هذا المعنى بقوله " إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شانه " [١] .

٥. كلما زادت وقويت السلطة من غير وازع إيماني أو أخلاقي ، وفي ظل غياب مبدأ المحاسبة ؛ كان في المقابل زيادة في البطش والظلم والطغيان ، وعدم التحكم في الانفعالات :

﴿ .... نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ أَوْ أَن يَطْغَىٰ ﴿٤٥﴾ ﴾ [٢] .

ويقول النبي ﷺ : " إذا استشاط السلطان تسلط الشيطان " [٣] .

٦. الخوف انفعال سلبي لا تقوم معه حضارة لأفراد ولا مجتمعات ، وهو داء يمكن معالجته بالإيمان والخوف من الله ، والوعي والعلم والتضحيات .

٧. التمادي في الظلم والعدوان يقرب أصحابه من الهلاك ؛ فكلما اشتدت الأزمات ، لا بد وأن تكون يد القدرة الإلهية تهيئ الأسباب للتغيير :

﴿ قَالَ لَا تَخَافَآ ۖ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾ ﴾ [٤] .

فالله سبحانه يعدّ موسى وهارون لمهمة هو يعلم أولها وآخرها ، ويعلم أسبابها ونتائجها .

---

(١) صحيح مسلم ، ج٤ ، ص ٢٠٠٤ .
(٢) سورة طـــه : من الآية ٤٥ .
(٣) مسند أحمد ، ج٤ ، ص ٢٢٦ .
(٤) سورة طـــه : الآية ٤٦ .

(ب) المبحث الثاني :

﴿ فَأْتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَٰكَ بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكَ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٤٧﴾ إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَآ أَنَّ ٱلْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٤٨﴾ ﴾[1] .

وعند هذا الحد يفهم فرعون فحوى الكلام ومدلوله ، ولم يعلق على قضية بني إسرائيل فلا إنكار في تعذيبهم ، ولهوانهم عليه لم يلتفت حتى لموضوع خروجهم كأحد مطالب موسى والشيء الذي شده : قضية الربوبية :

﴿ قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٩﴾ ﴾[2] .

وبهذا فتح باب الحوار ، وهو اعتراف ضمني بالمقابل اعتراف الند والنظير ، بعد أن كان موسى طريداً مطلوباً .

﴿ قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٩﴾ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِيٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾ قَالَ فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ ﴿٥١﴾ قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى فِى كِتَٰبٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّى وَلَا يَنسَى ﴿٥٢﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ﴿٥٣﴾ كُلُوا۟ وَٱرْعَوْا۟ أَنْعَٰمَكُمْ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ ﴿٥٤﴾ ۞ مِنْهَا خَلَقْنَٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴿٥٥﴾ وَلَقَدْ أَرَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ ﴿٥٦﴾ قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٥٧﴾ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِۦ فَٱجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُۥ نَحْنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانًا سُوًى ﴿٥٨﴾ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى ﴿٥٩﴾ ﴾[3] .

---

(١) سورة طـــه : الآيات ٤٧ : ٤٨ .
(٢) سورة طـــه : الآيـة ٤٩ .
(٣) سورة طـــه : الآيات ٤٩ : ٥٩ .

ويجيب موسى عليه السلام ويعرف صفات ربه وخالقه ، معرّضا بغفلة فرعون عن نعم الله التي يتنعم بها ولا يؤمن به ولا يشكره ، ويقرب إليه الإيمان بضرب الأمثلة الحسية ، وذلك بنزول المطر واختلاف النباتات ، ومن ثم البعث للأموات ولكن فرعون يكذب ذلك كله رغم الآيات والدلائل ، ويتهم موسى بالتآمر والسحر وكانت التهمة الأولى لإحباط المشروع السياسي لإخراج بني إسرائيل ، والثانية لنزع صفة النبوة التي جاء بها موسى وإنهاء الأفكار التي يحملها ، وهي أفكار بلا شك تؤثر على سلطان فرعون وتجبره وتسلطه وادعائه الربوبية .

ويطرح فرعون - متحدياً - لقاءاً يجمع موسى والسحرة ؛ ليثبت وجهة نظره ويصرف موسى وما جاء به من أفكار.

المضامين التربوية :

١. رفع الظلم عن الشعوب هو مطلب من أولويات العمل لبناء الدولة النموذجية فالدعوة إلى فرعون إلى أن يتذكر أو يخشى لم تترك فراغا وانتظاراً لأحقاب الزمن حتى يمن على الشعب بالرضى والعدل ؛ فكان لزاماً أن يصاحب ذلك إخراج بني إسرائيل من أرضه وتخليصهم من عذابه فالشعب المقهور لا يقوى على العطاء والإبداع .
٢. من علامات نجاح الزعيم الصادق والمخلص : اهتمامه بقضايا شعبه وتخليصهم من نير الاستعباد والعذاب .

٣. أية دعوة لا يقيم أصحابها الدليل من الواقع على صدق أفكارها وصحة مسارها لا تكتب لها الحياة :

﴿ ..... فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ ۖ قَدْ جِئْنَٰكَ بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكَ ۖ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٤٧﴾ ﴾[1] .

٤. ضرورة تفعيل الدور الإعلامي ونفي التشكيكات التي تثأر من جهة الأعداء والاعتماد على الخطاب اليقيني ليسود السلام الحقيقي والاطمئنان ربوع الناس .

٥. توظيف الآيات الكونية لإثبات دلالاتها العقدية ، وتصحيح المفاهيم العالقة في أذهان المنكرين للغيب .

٦. قبول التحدي القائم على أساس حصر الوجود والحياة والإنسان في النظريات المادية وإقامة المهرجانات العلنية من قبل المؤمنين المتمكنين في العلم والتخصص والثقافة ؛ لإنقاذ البشرية من علمنة العصر.

٧. عدم استهانة الدعاة بخصومهم وأساليبهم وقدراتهم ؛ مما يستدعي التهيؤ والإعداد الكافي للمواجهة الفكرية ، والتنبه لاحتمالات نقل الصراع وتسييسه بغرض الإيقاع والاتهام .

﴿ فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُۥ ثُمَّ أَتَىٰ ﴿٦٠﴾ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنِ ٱفْتَرَىٰ ﴿٦١﴾ فَتَنَٰزَعُوٓا۟ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّجْوَىٰ ﴿٦٢﴾ قَالُوٓا۟ إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ

(١) سورة طـــه : من الآية ٤٧.

﴿ ٦٣ فَأَجۡمِعُواْ كَيۡدَكُمۡ ثُمَّ ٱئۡتُواْ صَفّٗاۚ وَقَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡيَوۡمَ مَنِ ٱسۡتَعۡلَىٰ ٦٤ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلۡقِيَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنۡ أَلۡقَىٰ ٦٥ قَالَ بَلۡ أَلۡقُواْ فَإِذَا حِبَالُهُمۡ وَعِصِيُّهُمۡ يُخَيَّلُ إِلَيۡهِ مِن سِحۡرِهِمۡ أَنَّهَا تَسۡعَىٰ ٦٦ ﴾[1].

(ج) المبحث الثالث: حوار موسى للسحرة :

يدرك موسى عليه السلام صنيع الكيد الفرعوني ، ويهاجم السحرة قبل النزال ليضعف شيئاً من عزيمتهم ومعنوياتهم :

﴿ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيۡلَكُمۡ لَا تَفۡتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا فَيُسۡحِتَكُم بِعَذَابٖۖ وَقَدۡ خَابَ مَنِ ٱفۡتَرَىٰ ٦١ ﴾[2].

وفعل السحر في هذا المقام لا يحسب على أنه مجرد ألعاب بهلوانية وتحويل العصى إلى أفاعي .فالجماهير المحتشدة في يوم الزينة أحد الأعياد الوطنية الفرعونية ، سوف تتجه في إيمانها لأحد الفريقين ؛ فإذا نجح السحرة تسببوا في إضلال الناس إلى يوم يبعثون لذلك تجرأ موسى في تسفيه أحلامهم بقوله :

﴿ ..... وَيۡلَكُمۡ لَا تَفۡتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا فَيُسۡحِتَكُم بِعَذَابٖۖ وَقَدۡ خَابَ مَنِ ٱفۡتَرَىٰ ﴾[3].

(١) سورة طـــه : الآيات ٦٠ : ٦٦ .
(٢) سورة طـــه : الآيـــة ٦١.
(٣) سورة طـــه : من الآية ٦١.

ويبدو أن هذا الخطاب أثر في بعضهم ؛ فسارعوا إلى التناجي ليكونوا فريقا واحداً يؤيد فرعون ؛ فرددوا التُّهم التي ألقاها فرعون نفسها :

﴿ قَالُوٓاْ إِنۡ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخۡرِجَاكُم مِّنۡ أَرۡضِكُم بِسِحۡرِهِمَا وَيَذۡهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلۡمُثۡلَىٰ ﴿٦٣﴾ ﴾[1] .

أي : " ويستبدّا بهذه الطريقة وهي السحر دونكم ، ويسيطران على مكاسبها المادية ومراتبها ، وهذا يدل على أن السحرة نظروا إلى موسى وهارون على أنهما منافسان خطيران لهم على صناعة السحر وأرباحها وفوائدها "[2] .

ثم وصى بعضهم بعضاً بالاتحاد والقوة للفلاح والاستعلاء ، وخيروا موسى بالإلقاء فقدمهم موسى ليرى سحرهم وإعدادهم ، فألقوا الحبال والعصى فتحولت إلى مئات الثعابين [3] .

﴿ فَأَوۡجَسَ فِي نَفۡسِهِۦ خِيفَةٗ مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾ قُلۡنَا لَا تَخَفۡ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡأَعۡلَىٰ ﴿٦٨﴾ وَأَلۡقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلۡقَفۡ مَا صَنَعُوٓاْ إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيۡدُ سَٰحِرٖ وَلَا يُفۡلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيۡثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾ ﴾[4] .

والخوف الذي انتاب موسى عليه السلام هو " أن يفتتن الناس قبل أن يلقي عصاه "[5] فخاف أن يتفوق السحرة ، وقد ﴿ ... وَجَآءُو بِسِحۡرٍ عَظِيمٖ ﴿١١٦﴾ ﴾

(١) سورة طـــه : الآيـــة ٦٣.
(٢) سبيل السعادة في سورة طه ، ص ٥٤ - ٥٥.
(٣) قيل في عدد السحرة : إنهم كانوا تسعة عشر ألفا ، وخمسة عشر ألفا . وعن ابن عباس : كانوا سبعين رجلا . انظر: تفسير اب كثير ، ط ، بيروت ، ١٤٠١ ، ج٣ ، ص ١٥٩ .
(٤) سورة طـــه : الآيات ٦٧ : ٦٩.
(٥) تفسير القرطبي ، ج ١١ ، ص ٢٢٢ .

[1] ولكنه أضمر هذا الخوف رغم أن الخوف الفطري لا يعيب ، والحنكة في المواجهات أن يتجلد المرء تجاه الأعداء .

ولم تطل هواجس موسى حتى جاءه الوحي من الله :

﴿ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ الْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾ ﴾ [2] .

وهكذا كان .. وألقي موسى عصاه ؛ فإذا هي حية كبرى تبتلع ما ألقاه السحرة.

قال القرطبي : " فألقي عصاه فإذا هي ثعبان مبين فاغر فاه يبتلع حبالهم وعصيهم فألقي السحرة عند ذلك سجداً فما رفعوا رؤوسهم حتى رأوا الجنة والنار وثواب أهلها " [3]

المضامين التربوية :

١. الاهتمام بالرأي العام وأثره ؛ ففرعون كان قادراً أن يقمع موسى فيسجنه أو يقتله عند لقائه وحواره ، ولكنه آثر ألا يفعل ذلك .

﴿ فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَىٰ ﴿٦٠﴾ ﴾ [4] .

٢. الاهتمام بالبث الدعائي ، وتقويض مواقف العدو ، ﴿ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيْلَكُمْ ... ﴾ [5] فأثر قوله فيهم ﴿ فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُم ... ﴾ [6] .

---

(١) سورة الأعراف : من الآية ١١٦.
(٢) سورة طـــه : الآيات ٦٨ : ٦٩.
(٣) تفسير القرطبي ، ج ١١ ، ص ٢٢٢ .
(٤) سورة طـــه : الآية ٦٠ .
(٥) سورة طـــه : من الآية ٦١ .
(٦) سورة طـــه : من الآية ٦١ .

٣. عدم إظهار الخلافات الداخلية وتعدد وجهات النظر فيما يتعلق بالحروب والمخاصمات ، والظهور بالموقف الثابت .

٤. الحرب الدعائية عادة تقلب الحقائق، ولا تعتمد المبادئ والأخلاق في عملها فالسحرة اتهموا موسى كما اتهمه فرعون من قبل أنه يريد إخراجهم من أرضهم في الوقت الذي كان موسى يريد إخراج بني إسرائيل وترك الأرض وما عليها لهم .

٥. الصبر والصمود أمام صولة الباطل ؛ فالسحرة كانوا يرتجون ثواب الدنيا دون تمييز أو ترجيح لجانب الحق .

﴿ وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوٓاْ إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿١١٣﴾ ﴾ (١) .

ويروى عن علي بن أبي طالب ﷺ قوله : " صولة الباطل ساعة ، وصولة الحق إلى قيام الساعة " (٢) .

٦. الاستفادة من عنصر المفاجأة في المواجهات ؛ فموسى عليه السلام خير بين أن يلقي أو يلقي السحرة . فاختار أن يؤخر مفاجأته من جهة ويطلع على قوة وسلاح العدو من جهة أخرى ؛ لعله يجد الرد المناسب .

٧. كل كيد يقوم على أساس صناعة الأباطيل وتخويف الضعفاء .﴿ .... سَحَرُوٓاْ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ ... ﴾ (٣) . والتزوير وقلب

(١) سورة الأعراف : الآية ١١٣ .
(٢) خزانة الأدب ، ج١ ، ٧٤.
(٣) سورة الأعراف : الآية ١١٣ .

الحقائق ؛ لا يكتب له الفلاح ولا النجاح .﴿ .. وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾ ﴾ (١) .

﴿ فَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ﴿٧٠﴾ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ ۖ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ ﴿٧١﴾ قَالُواْ لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِى فَطَرَنَا ۖ فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ ۖ إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ ﴿٧٢﴾ إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ ۗ وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿٧٣﴾ إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿٧٤﴾ وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ ﴿٧٥﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ مَن تَزَكَّىٰ ﴿٧٦﴾ ﴾ (٢) .

(د) المبحث الرابع : حوار السحرة لفرعون بعد إيمانهم :
" الإيمان وتخلخل موازين القوى "

كل القوة المادية كانت بجانب فرعون وجنده - المكان والزمان والجمهور - ولم يخطر ببال أحد منهم أن موازين القوى ستنقلب في لحظة - لحظة التقام حية موسى جميع الأفاعي التي ازدحمت فيها حلبة اللقاء - وجاء

(١) سورة طـــه : من الآية ٦٩ .
(٢) سورة طـــه : الآيـات ٧٠ : ٧٦.

التعبير بـ ﴿ .. تَلۡقَفۡ مَا صَنَعُوٓاْ ... ﴾ [1] لتضفي على الجو سرعة الحركة للأكل [2] .فأسقط في يد السحرة

﴿ ۞ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَلۡقِ عَصَاكَۖ فَإِذَا هِيَ تَلۡقَفُ مَا يَأۡفِكُونَ ﴿١١٧﴾ فَوَقَعَ ٱلۡحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١١٨﴾ فَغُلِبُواْ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُواْ صَٰغِرِينَ ﴿١١٩﴾ وَأُلۡقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿١٢٠﴾ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٢١﴾ ﴾ [3] فقد فرعون سلاحه الذي أعده وجمعه ، وانقلب على أصدقائه ومناصريه ، ﴿ قَالَ ءَامَنتُمۡ لَهُۥ قَبۡلَ أَنۡ ءَاذَنَ لَكُمۡۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِي عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحۡرَۖ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيۡدِيَكُمۡ وَأَرۡجُلَكُم مِّنۡ خِلَٰفٖ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمۡ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخۡلِ وَلَتَعۡلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابٗا وَأَبۡقَىٰ ﴿٧١﴾ ﴾ [4] .

اعترض على إيمان بغير إذنه واتهم وحكم وتوعدّ وعربد [5] . وبهذا حرف الحوار عن مساره وطبيعته .

إنه لم يفعل ذلك مع موسى ؛ ألأن الهيبة والجلال اللذان اتسم بهما النبي بتأييد الله تعالى ؛ حيث قضى فقال :

﴿ ... لَا تَخَافَآۖ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾ ﴾ [6]

أم لأن فرعون لم يتحمل صدمة النتيجة فأخذ يتخبط في قوله وفعله مع السحرة ؟ .

---

(١) سورة طـــــه : من الآية ٦٩ .
(٢) في ظلال القرآن ، ص ٢٥٩٥ .
(٣) سورة الأعراف : الآيات ١١٧: ١٢١ .
(٤) سورة طـــــه : الآيات ١١٧: ١٢١ .
(٥) عربد : العربدة : سوء الخلق . ورجل معربد : يؤدي نديمه في سكره ، لسان العرب ، ج٣ ص٢٨٩ .
(٦) سورة طـــــه : من الآية ٦٩ .

في الصورة المقابلة اتسم السحرة بالإيمان والهدوء والقوة في المنطق والتحدي وتسلسل الأفكار.

﴿ قَالُواْ لَن نُّؤۡثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِي فَطَرَنَاۖ فَٱقۡضِ مَآ أَنتَ قَاضٍۖ إِنَّمَا تَقۡضِي هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَآ ﴿٧٢﴾ ﴾[1]

ونادراً أن يقف أحد موقف السحرة بعد إيمانهم ذلك الموقف الرهيب العجيب فتهديد فرعون ووعيده لم يضعف عزيمتهم ، بل جاء إيمانهم يفوق التصور فآثروا الآخرة على الدين ، وآثروا الدلائل والبراهين على زخارف الملك ووقفوا موقف التحدي ، واعترفوا بذنوبهم في العهد السابق ، وطلبوا المغفرة من الله ، وأقروا بالآخرة وثوابها وتبرؤوا من النار وأصحابها وطمعوا في الدرجات العالية في الجنة وانتهى أمر السحرة عند فرعون ؛ "فقتلهم وصلبهم ... وذلك أن يقطع من أحدهم يده اليمنى ورجله اليسرى ، أو يقطع يده اليسرى ورجله اليمنى ، فخالف بين العضوين في القطع .... ويقال : إن أول من سن هذا القطع فرعون " [2] .

المضامين التربوية :

١. المبادرة والإسراع في اقتناص فرص الخير ، والتمسك بالحجج والبراهين

:

﴿ فَأُلۡقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ﴿٧٠﴾ ﴾[3] .

---

(١) سورة طـــه : الآيـــة ٧٢ .
(٢) تفسير الطبري ، ج٩، ص٢٣- ٢٤ .
(٣) سورة طـــه : الآيـــة ٧٠ .

٢. السجود علامة وشعار الإيمان يتصف به المؤمنون في كل عصر؛ فلا ينبغي أن ينصرف لغير الله .

٣. مناصرة أهل الباطل تنتهي بانقلاب بعضهم على بعض .

٤. إلقاء التهم جزافاً تدل على إفلاس فكري عند أهل الباطل ، وتشير بتضعضع موافقهم .

﴿ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ ... ﴾[1] .

٥. التفنن في تعذيب البشر يدل على الانحدار الفكري والانحراف العقدي والتوتر النفسي لدى الظالمين المتسلطين .

٦. التضحية بالنفس والمال والشهرة والمنصب هي ضريبة المؤمنين المجاهدين في كل عصر؛ يدفعونها كلما كانت مصلحة عامة تقتضي هذه التضحية .

٧. الإيمان الصادق يقتضي التبرؤ من الخطايا والتمرد على عمليات الإكراه والضغط الذي يمارس عادة من قبل أصحاب النفوذ لشراء الذمم والضمائر.

٨. الدعوة بالكلمة والحكمة والموعظة الحسنة لا بد أن تؤتي ثمارها ولو بعد حين؛ فالسحرة في لحظة إيمان استعادوا الأفكار والتعاليم التي

(١) سورة طـــه : من الآية ٧١ .

obeikandl.com

سمعوها من هارون وموسى فيما مضى ليترنموا بها على مسمع فرعون والجماهير الحاضرة يوم الزينة الذي تحول إلى يوم بئيس في تاريخ فرعون .

٩. خمود الدعاية المضللة بعد انكسار شوكتها وهزيمتها ؛ فإيمان السحرة وسرد بيانهم الإيماني لم يجد مقاطعة ولا معارضة كلامية من فرعون وقومه ولا وجد حواراً ، وانتهى الإعلام الفرعوني عند آخر تهديد ووعيد لهم ، ولم يؤثر فيهم .

١٠. المواقف الإيمانية العظيمة تشكل تزكيه واقعية للنفس وتمهد الطريق إلى الجنة .

﴿ وَلَقَدْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ ﴿٧٧﴾ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِۦ فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ﴿٧٨﴾ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُۥ وَمَا هَدَىٰ ﴿٧٩﴾ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ قَدْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوَٰعَدْنَٰكُمْ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ﴿٨٠﴾ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَلَا تَطْغَوْا۟ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِى وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِى فَقَدْ هَوَىٰ ﴿٨١﴾ وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴿٨٢﴾ ﴾[1] .

الثالث : (الطور الجديد في حياة بني إسرائيل) :

(أ) المبحث الأول : غرق فرعون بعد خروج بني إسرائيل :

(١) سورة طـــه : الآيـــات ٧٧ : ٨٢ .

بعد أن أنهى فرعون حسابه مع السحرة ؛ أراد أن يأتي بموسى وبمن معه للمحاكمة أو القصاص ، ولكن أمر الله تعالى سبق لموسى ؛ فأوحي الله سبحانه إلى موسى أن يخرج بعباده ليلاً تجاه البحر ، ولفظة عباد هنا للتشريف للمؤمنين الذين اتبعوا موسى .

ومسير الليل كان قد تدرب عليه موسى من قبل ، وهو خبير في الطريق التي أعد لها فخرج مطمئنا بوعد الله ﴿ ... لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخۡشَىٰ ﴿٧٧﴾ ﴾[1] وأسرع فرعون وجنده في اللحاق بهم ؛ فشاهد بعضهم بعضاً عند شاطئ البحر ﴿ فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلۡجَمۡعَانِ قَالَ أَصۡحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدۡرَكُونَ ﴿٦١﴾ ﴾[2] .

ويجيب موسى إجابة الواثق ﴿ قَالَ كَلَّآۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهۡدِينِ ﴿٦٢﴾ ﴾[3] .

وهنا يضرب موسى البحر بعصاه فينشق البحر وينعزل الماء فيعبر موسى ومن معه ويتبعهم فرعون وجنده لاحقين بهم ؛ فيخرج موسى وقومه ومن معه ، ويغرق فرعون وجنوده ، وبهذا يكون فرعون جر على قومه الويل والهلاك وما هداهم سبيل الرشاد .

ويذكر الله سبحانه بني إسرائيل بما أنعم عليهم ليبدؤوا حياة آمنة مطمئنة وأنزل عليهم من السماء رزقاً وحذرهم من الطغيان حتى لا ينزل بهم غضبه فاتحاً لهم باب التوبة لمن يخطئ ويستغفر.

المضامين التربوية :

---

(١) سورة طـــه : من الآية ٧٧ .
(٢) سورة الشعراء : الآيـــة ٦١ .
(٣) سورة الشعراء : الآيـــة ٦٢ .

١. المبادرة والسرعة في درء الأخطار والاستعانة على ذلك بالسر والكتمان حتى لا يستفيد العدو من خبر تحركات المؤمنين
﴿ ... أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي... ﴾[١] أى سربهم ليلاً .
٢. رفع المعنويات والتطمينات الحقيقية للجند هو درس للقيادة في دعم أفرادها في الملمات الصعبة ﴿ ... لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخۡشَىٰ ﴿٧٧﴾ ﴾[٢] .
٣. الحرص واليقظة والتنبؤ لتحركات العدو وملاحقاته .
﴿ فَأَتۡبَعَهُمۡ فِرۡعَوۡنُ بِجُنُودِهِۦ ... ﴾[٣] .
٤. التواضع في وصف النصر الذي تحققه الأمة ، وعدم الإطالة في التشنيع والمهاترات فالنص القرآني اختصر القضاء على فرعون وجنده بقول .
﴿ ... فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلۡيَمِّ مَا غَشِيَهُمۡ ﴿٧٨﴾ ﴾[٤] .
٥. الهدف من المواجهات بين المؤمنين وأعدائهم في المنظر الإسلامي تحقيق الهداية للبشر ، ورفع سلطان القيادات الضالة التي تعمل على انحراف مسيرة الإيمان عند الناس ﴿ وَأَضَلَّ فِرۡعَوۡنُ قَوۡمَهُۥ وَمَا هَدَىٰ ﴿٧٩﴾ ﴾[٥] .
٦. الاهتمام بالإصلاحات الداخلية ، وخصوصاً الاقتصادية منها وتحقيق الأمن الغذائي كمطلب رئيس ، وذلك فور انتهاء المواجهات مع الأعداء

(١) سورة طـــه : من الآية ٧٧ .
(٢) سورة طـــه : من الآية ٧٧ .
(٣) سورة طـــه : من الآية ٧٨ .
(٤) سورة طـــه : من الآية ٧٨ .
(٥) سورة طـــه : الآيـــة ٧٩ .

. ﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ قَدۡ أَنجَيۡنَٰكُم مِّنۡ عَدُوِّكُمۡ وَوَٰعَدۡنَٰكُمۡ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنَ وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَنَّ وَٱلسَّلۡوَىٰ ﴿٨٠﴾ ﴾[1] .

٧. التحذير من الرخاء والحياة الرغيدة أن تؤدي بأصحابها إلى الطغيان ومن ثم حلول غضب الله تعالى ، حال عدم الشكر على نعمه . ﴿ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَلَا تَطۡغَوۡاْ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيۡكُمۡ غَضَبِي ... ﴾[2] .

.

٨. التعامل مع الأخطاء والزلات العابرة بروح التسامح شريطة الإيمان والاجتهاد في المجال الإصلاحي والتسديد نحو الهداية . ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٞ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا ثُمَّ ٱهۡتَدَىٰ ﴿٨٢﴾ ﴾[3] . .

﴿ ۞ وَمَآ أَعۡجَلَكَ عَن قَوۡمِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٨٣﴾ قَالَ هُمۡ أُوْلَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِي وَعَجِلۡتُ إِلَيۡكَ رَبِّ لِتَرۡضَىٰ ﴿٨٤﴾ قَالَ فَإِنَّا قَدۡ فَتَنَّا قَوۡمَكَ مِنۢ بَعۡدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِيُّ ﴿٨٥﴾ فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ غَضۡبَٰنَ أَسِفٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَلَمۡ يَعِدۡكُمۡ رَبُّكُمۡ وَعۡدًا حَسَنًاۚ أَفَطَالَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡعَهۡدُ أَمۡ أَرَدتُّمۡ أَن يَحِلَّ عَلَيۡكُمۡ غَضَبٞ مِّن رَّبِّكُمۡ فَأَخۡلَفۡتُم مَّوۡعِدِي ﴿٨٦﴾ قَالُواْ مَآ أَخۡلَفۡنَا مَوۡعِدَكَ بِمَلۡكِنَا وَلَٰكِنَّا حُمِّلۡنَآ أَوۡزَارٗا مِّن زِينَةِ ٱلۡقَوۡمِ فَقَذَفۡنَٰهَا فَكَذَٰلِكَ أَلۡقَى ٱلسَّامِرِيُّ ﴿٨٧﴾ فَأَخۡرَجَ لَهُمۡ عِجۡلٗا جَسَدٗا لَّهُۥ خُوَارٞ فَقَالُواْ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمۡ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ ﴿٨٨﴾ أَفَلَا يَرَوۡنَ أَلَّا يَرۡجِعُ إِلَيۡهِمۡ قَوۡلٗا وَلَا يَمۡلِكُ لَهُمۡ ضَرّٗا وَلَا نَفۡعٗا ﴿٨٩﴾ ﴾[4] .

---

(١) سورة طـــه : الآيـــة ٨٠ .
(٢) سورة طـــه : من الآية ٨١ .
(٣) سورة طـــه : من الآية ٨٢ .
(٤) سورة طـــه : الآيـات ٨٣ :٨٩ .

(ب) المبحث الثاني : تجسيد ردة بني إسرائيل في قصة السامري :

ما بين نجاة بني إسرائيل من فرعون في البحر وقضية السامري وصناعة العجل، وبين غياب موسى لميقات ربه ؛ كانت ردة لبني إسرائيل خلال فترة وجيزة، لا تتجاوز الأربعين يوماً ﴿ ۞ وَوَٰعَدۡنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيۡلَةٗ وَأَتۡمَمۡنَٰهَا بِعَشۡرٖ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرۡبَعِينَ لَيۡلَةٗۚ وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخۡلُفۡنِي فِي قَوۡمِي وَأَصۡلِحۡ وَلَا تَتَّبِعۡ سَبِيلَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ١٤٢ ﴾[1] .

وموسى عليه السلام يوصى أخاه هارون وهو يستشعر شيئاً من الفساد في نفوس بني إسرائيل ؛ فقد سبق وأن سألوا موسى أن يجعل لهم صنماً ليعبدوه . يقول الله تعالى : ﴿ وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتَوۡاْ عَلَىٰ قَوۡمٖ يَعۡكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصۡنَامٖ لَّهُمۡۚ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞۚ قَالَ إِنَّكُمۡ قَوۡمٞ تَجۡهَلُونَ ١٣٨ ﴾[2] .

وعند مواعدة موسى لميقات ربه يلبث بنو إسرائيل أن انقلبوا على أعقابهم كفراً وظلماً . ﴿ وَإِذۡ وَٰعَدۡنَا مُوسَىٰٓ أَرۡبَعِينَ لَيۡلَةٗ ثُمَّ ٱتَّخَذۡتُمُ ٱلۡعِجۡلَ مِنۢ بَعۡدِهِۦ وَأَنتُمۡ ظَٰلِمُونَ ٥١ ﴾[3] .

وكان " موسى اختار من قومه سبعين رجلاً حتى يذهبوا معه إلى الجبل ليأخذوا التوراة ، فسار بهم ، ثم عجل موسى من بينهم شوقاً إلى ربه ﷻ ، وخلف السبعين وأمرهم أن يتبعوه إلى الجبل ، فقال الله تعالى : ﴿ وَمَآ

(١) سورة الأعراف : الآية ١٤٢ .
(٢) سورة الأعراف : الآية ١٣٨ .
(٣) سورة البقرة : الآية ٥١ .

أَعۡجَلَكَ عَن قَوۡمِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٨٣﴾ ﴾[1] قال مجيباً لربه تعالى : ﴿ ... وَعَجِلۡتُ إِلَيۡكَ رَبِّ لِتَرۡضَىٰ ﴿٨٤﴾ ﴾[2] ؛ لتزداد رضا ﴿ قَالَ فَإِنَّا قَدۡ فَتَنَّا قَوۡمَكَ مِنۢ بَعۡدِكَ ... ﴾[3] أي ابتلينا الذين خلفتهم مع هارون"[4] ﴿... وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِيُّ ﴿٨٥﴾ ﴾[5] .

وبغض النظر عن شخصية السامري وقوميته ؛ فالنصوص توحي بأنه رجل استغل فترة غياب موسى ، ونزعة الصنمية في نفوس بني إسرائيل ؛ فصنع لهم عجلاً من الحلي برسم التزيين في عيد لهم قبيل الخروج من مصر"[6] .كان السامري استخدم شيئاً من موروث الدين والإيمان والآيات ؛ فأخذ ملء كفه من تراب موطئ فرس جبريل عليه السلام[7] فنبذها " على حلية بني إسرائيل فانقلبت عجلاً "[8] فعبدوه وقالوا قولاً فاحشاً كما أخبر عنهم القرآن في قوله تعالى:

﴿ فَأَخۡرَجَ لَهُمۡ عِجۡلٗا جَسَدٗا لَّهُۥ خُوَارٞ فَقَالُواْ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمۡ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ ﴿٨٨﴾ ﴾[9] .

---

(١) سورة طـــه : من الآية ٨٣ .
(٢) سورة طـــه : من الآية ٨٤ .
(٣) سورة طـــه : من الآية ٨٥ .
(٤) تفسير البغوي ،ج٣ ، ص٢٢٧ .
(٥) سورة طـــه : من الآية ٨٥ .
(٦) روح المعاني ، ج١٦، ص ٢٤٦ .
(٧) التبيان في تفسير غريب القرآن ، ج١ ، ص ٢٨٩ .
(٨) الدر المنثور ، ج٥ ، ص ٥٩٦ .
(٩) سورة طـــه : من الآية ٨٨ .

وعندما رجع موسى إلى قومه غضب غضباً شديداً وأنب قومه على ما فعلوا فاعتذروا بأعذار لا وجه لها ولا شبهة ، وكان يكفي أن يدركوا حقيقة العجل الصنم وهو لا يتكلم ولا يجيب ولا يملك ضراً ويملك نفعاً .

المضامين التربوية :

١. ابتعاد القيادة عن مسرح الأحداث تترك فراغاً يمكن أن يستغل من قبل المغرضين ، فغياب موسى في ميقات ربه استغله السامري ؛ فأضل القوم عن سواء السبيل .
٢. التربية الإيمانية تحتاج إلى فترات طويلة متعاقبة ؛ حتى تمسح الرواسب الجاهلية العالقة في أذهان ونفوس حديثي العهد بالإيمان .
٣. خطورة الفتن الفكرية والعقدية حيث تؤدي غالباً إلى الضلال وربما الكفر والإلحاد
٤. التمسك بأمور دينية تشريعية ؛ لا يكفي ولا يدل على سلامة الاعتقاد بالضرورة .

فبنو إسرائيل أرادوا التخلص من أوزار الحلي المستعارة من القبط بزعمهم فألقوها في صياغة العجل الذي عبدوه ؛ حيث استدرجهم لذلك السامري .

٥. ضرورة الوعي والتنبيه لدعوات المغرضين في استغلال بعض الأحكام الدينية عند البسطاء من الناس .

٦. التلطف بالجهلة والمنحرفين في دعوتهم وتصحيح مسارهم وسلوكهم حتى لا يتسع الخرق على الراتق . ﴿ فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا ... ﴾[١] .ولفظة " يا قوم " فيها شيء من التحبب والتقرب .

٧. الاستماع إلى حجة الجاهل وإن كان لا قيمة لها ، ولكنها في النهاية تفيد في معرفة مصدر الضلال الذي ينفث في خلد الجاهلين ﴿ ... فَقَذَفْنَٰهَا فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِىُّ ﴿٨٧﴾ ﴾[٢] .

٨. استخدام الخطاب والحوار العقلاني وقطع الشبهات عقلا مقصد من مقاصد الشريعة لا غني عنه ﴿ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴿٨٩﴾ ﴾[٣] .

﴿ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَٰرُونُ مِن قَبْلُ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ ۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِى وَأَطِيعُوٓا۟ أَمْرِى ﴿٩٠﴾ قَالُوا۟ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴿٩١﴾ قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓا۟ ﴿٩٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِ ۖ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِى ﴿٩٣﴾ قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِى وَلَا بِرَأْسِىٓ ۖ إِنِّى خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِى ﴿٩٤﴾ ﴾[٤] .

---

(١) سورة طـــه : من الآية ٨٧ .
(٢) سورة طـــه : من الآية ٨٧ .
(٣) سورة طـــه : الآيـــة ٨٩ .
(٤) سورة طـــه : الآيات ٩٠ : ٩٤ .

(ج) المبحث الثالث : هارون في مواجهة المحنة :

لم يترك هارون عليه السلام " الحبل على الغارب " [1] في فتنة إسرائيل وعبادتهم العجل وإنما حاورهم وبين لهم ، وخاطب عقولهم ووجدانهم ، وتودد إليهم :

﴿ ... يَٰقَوۡمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوٓاْ أَمۡرِي ﴿٩٠﴾ ﴾ [2]

يقول هارون : " إنما فتنتم به - العجل - إنما اختبر الله إيمانكم ومحافظتكم على دينكم بهذا العجل الذي أحدث فيهم الخوار ؛ ليعلم به الصحيح الإيمان منكم من المريض القلب الشاك في دينه " [3] .

ولكن القوم لم يستجيبوا لنصح خليفتهم النبي : ﴿ قَالُواْ لَن نَّبۡرَحَ عَلَيۡهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرۡجِعَ إِلَيۡنَا مُوسَىٰ ﴿٩١﴾ ﴾ [4] ؛ " أي لن نزال مقيمين على عبادة العجل حتى يرجع إلينا موسى ؛ فننظر هل يعبده كما عبدناه " [5] .

ويعود موسى عليه السلام على أخيه هارون في الحوار بعد أن انتهى من حوار قومه الذين أوصلوه إلى طرف خيط الضلال " السامري " ، وكان حواراً قاسياً

(١) الغارب : ما بين السنام إلى العنق ، ومنه قولهم حبلك على غاربك ؛ أي اذهبى حيث شئت - الناقة - ، مختار الصحاح ، ص ٤٧٠- ٤٧١ .
(٢) سورة طـــه : من الآية ٩٠ .
(٣) تفسير الطبري ، ج١ ، ص ٢٨٢ .
(٤) سورة طـــه : الآية ٩١ .
(٥) تفسير القرطبي ، ج١١، ص ٢٣٧ .

مع هارون فأين الأثر والدفاع عن الدعوة وهو موكل بها ومستخلف من قبل موسى ، ونبي مشارك منذ بداية الدعوة والنبوة ؟ .

فنجد موسى صب على أخيه " جام غضبه منكراً تقصيره في تحمل مسؤوليته فيطلب منه أخوه ألا يشمت به الأعداء ؛ فقد استضعفوه وكادوا يقتلونه "[1] .

ونجد الانفعال الناتج عن غضب موسى يتحرك وينتقل بصورة عنيفة فيشد رأس أخيه ولحيته ، ونجد في المقابل شخصية هارون الهادئة الرزنية من غير انفعال فهو عليه السلام محاور ودبلوماسي من الطراز الفريد ، ولم يكن ذلك عن ضعف ولا هوان فهو غلب المصلحة العليا وأخذ بأقل الضررين ؛ مداراة لبني إسرائيل خشية الانقسام والاختلاف والتفرق ﴿ .... إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِيَ إِسْرَآءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِى ﴿٩٤﴾ ﴾[2] .

وهكذا نجد هارون أهدأ أعصاباً وأملك لانفعاله من موسى ؛ فهو يلمس في مشاعره نقطة حساسة ، ويجئ له من ناحية الرحم وهي أشد حساسية ، ويعرض له وجهة نظرة في صورة الطاعة لأمره حسب تقديره ، وأنه خشي إن هو عالج الأمر بالعنف أن يتفرق بنو إسرائيل شيعاً ؛ بعضها مع العجل وبعضها مع نصيحة هارون ، وقد أمره بأن يحافظ على بني إسرائيل ولا يحدث فيهم أمراً " [3] .

(١) لغة الحوار في القرآن الكريم ، ص ٤٩ .
(٢) سورة طـــه : الآية ٩١ .
(٣) في ظلال القرآن ، ص ٢٣٤٨ .

واستطاع هارون بحنكته وهدوئه أن يمتص الغضب الثائر في نفس موسى ليتجه مبدأ المحاسبة والمحاكمة في مساره الصحيح والأساس، وعدم إهدار الجهود في معالجات جانبية ؛ فنرى موسى بعد ذلك قد اتجه إلى السامري يحاوره ويحاكمه

المضامين التربوية :

١. قوة السلطان توجد عند الناس رادعاً أقوى من سحر الموعظة وحجة العقل والبيان وهي هنا متمثلة بموسى عليه السلام ؛ فكان غيابه قد أغرى الإسرائيليين في التمرد على وعظ هارون ونصيحته ؛ لذلك نرى في الأثر : " إن الله لينزع بالسلطان ما لا ينزع بالقرآن "(١) .
٢. الجهل والضلال يقترنان غالبا بالعناد ، ﴿ قَالُواْ لَن نَّبۡرَحَ عَلَيۡهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرۡجِعَ إِلَيۡنَا مُوسَىٰ ﴿٩١﴾ ﴾(٢) .
٣. الثقافة والفصاحة والبيان علامات فارقة في بناء الشخصية السياسية المحنكة
٤. الانقسام والتفرق والاختلافات الكبيرة لا تقل خطورة عن الانحراف العقدي والفكري ، بل إن الدولة تستوعب الخلاف ، ولكن الاختلاف والنزاع والتفرق لا يقيم دولة ولا يساهم في إنشائها .
٥. الصبر والتحمل للانفعالات الشخصية ظاهرة صحية في استيعاب الخلاف لتغليب المصحة العامة .

(١) هذا الأثر ذكره ابن كثير مرفوعاً في تفسيرة ، ج٣ ،ص ٦٠ ، وذكره ابن تيمية في فتاويه منسوباً إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه . أنظر مجموع الفتاوي ، ج١١، ص٤١٦ .
(٢) سورة طـــه : الآية ٩١ .

٦. تفعيل الاتصال بين أفراد الدعوة ورجالات الحكم والسياسة ، وسائر الأجهزة والمؤسسات - ومنها التعليمية - يثري العملية التربوية والاجتماعية والسياسية وغيرها في معالجة الأخطاء أولا بأول ؛ فانقطاع الاتصال بين موسى وهارون كان له أثر سلبي في مجتمع بني إسرائيل .

٧. القوى الفكرية والدينية مسئولة بشكل رئيس في تقويم وتصحيح مسار المجتمعات فموسى أخذ بلحية أخيه ورأسه الدينى ؛ في إشارة إلى الدور والفكري (العقلي).

﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَٰسَٰمِرِيُّ ﴿٩٥﴾ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُواْ بِهِۦ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِى نَفْسِى ﴿٩٦﴾ قَالَ فَٱذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِى ٱلْحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُۥ وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا ﴿٩٧﴾ إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَسِعَ كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴿٩٨﴾ ﴾[1] .

(د) المبحث الرابع : محاكمة السامري :

علم موسى من بني إسرائيل أن بذرة الانحراف عندهم في فترة غياب موسى كانت بفعل السامري ؛ فسأل موسى السامري عما فعل فاعترف السامري في تعريض واضح لإبراز قدراته العلمية والدينية ، وإن شاب ذلك كله إقرار بما سولت له نفسه من شر عاد بالضلال على بني إسرائيل .

(١) سورة طـــه : الآيات ٩٥ : ٩٨ .

ويـري الخفـاجي [١] : أن " حـال شخصـية السـامري لا تختلـف عـن شخصية فرعون .... فهو الرجل الموهوب الذي برع في فن صناعة التماثيل ، كما وضح في صنع تمثال أجوف لعجل من البقر ، وهو أيضاً صاحب معرفة بالعلوم التطبيقية المتعلقة بالمعادن وخواص الصوت الفيزيائي ، وهو ذو حظ وافر من المعرفة اللاهوتية المصرية القديمة ، التي أعادته إليها بعد إيمانه بموسى وربه " ويبدو أن شخصية السامري هي أقرب إلى شخصية السحرة منها إلى شخصية فرعون ؛ فسمة الاستكبار والتعالي الفرعوني لم تظهر فيه خلال الحوار مع موسى .

وإذا كان المجتمع الفرعوني يعج بالعجائب من علوم السحر والعمارة والطب والتحنيط ؛ فإن شخصاً كالسامري يحرص بمواهبه أن يكون له في المجتمع شهرة تشير إليه بالبنان ؛ هذا هو الهدف الظاهر فألبسه لباس الدين كما يفعل المشعوذون والكهنة لاكتساب شيء من الشرعية المزيفة فيما يفعلون ؛ لذلك كانت المحاكمة التي عقدها له موسى عليه السلام ، تجازيه بعقوبة من جنس العمل ؛ لذلك كان القرار الموسوي : ﴿ قَالَ فَٱذۡهَبۡ فَإِنَّ لَكَ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَۖ ... ﴾ [٢]

والمعنى : " اذهب مطروداً لا يمسك أحد لا بسوء ولا بخير ولا تمس أحداً وكانت هذه إحدى العقوبات في ديانة موسى ؛ عقوبة العزل وإعلان الدنس المدنس ؛ فلا يقربه أحد ولا يقرب أحداً " [٣] .

(١) رؤية فنية لنص قرأني ، ص ٦٣.
(٢) سورة طـــه : من الآية ٩٧ .
(٣) في ظلال القرآن ، ص ٢٣٤٩ .

أما ما يخص إعراضه عن الآخرة والثواب فجزاؤه يوم القيامة ﴿ ... وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُۥ ... ﴾ (١) .

ويبقى الإله المصنوع من المعدن ؛ فينسبه موسى إلى صانعه المهين ﴿ ... وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا ... ﴾ (٢) . تبرؤا ورداً على مقولتهم : ﴿ ... هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِىَ ﴿٨٨﴾ ﴾ (٣) .فلم ينس موسى إعادة الاعتبار إلى نفسه و إلى أخيه وإلى العقيدة والرسالة التي يحمل ، ولم ينسى أن يعيد العجل المصنوع إلى حالته الأولى بالصهر والإحراق ﴿ ... لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا ﴿٩٧﴾ ﴾ (٤) أي : لنذرينه في البحر (٥) .

" وعلى مشهد الإله المزيف يعلن موسى - عليه السلام - حقيقة العقيدة (٦) : ﴿ إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَسِعَ كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴿٩٨﴾ ﴾ (٧) ؛أي:"وسع علمه كل شيء" (٨) .

المضامين التربوية :

١. مشروعية سؤال المتهم حول ما ينسب إليه ، وإتاحة المجال له للدفاع عن نفسه تحقيقاً لمبدأ العدالة في المحاكمات .
٢. تفاوت الناس بالملاحظة والعلم وتقرير مبدأ الفروق الفردية ﴿ ... بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُواْ بِهِۦ ... ﴾ (١).

(١) سورة طـــه : من الآية ٩٧ .
(٢) سورة طـــه : من الآية ٩٧ .
(٣) سورة طـــه : من الآية ٨٨ .
(٤) سورة طـــه : من الآية ٩٧ .
(٥) الدر المنثور ،ج٥، ص٥٩٧ .
(٦) في ظلال القرآن ، ص ٢٣٤٩ .
(٧) سورة طـــه : من الآية ٩٨ .
(٨) زاد المسير ، ج٥ ، ص ٣٢٠ .

٣. المعاقبة للمسيء بالمقدار الذي يفسده وأن تكون العقوبة من جنس العمل .

٤. التعريض بالمواقف المنحرفة ؛ حتى وإن كانت منسوبة لأشخاص من ذوي اعتبارات معينة، ﴿ .. وَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِي ظَلۡتَ عَلَيۡهِ عَاكِفٗا .. ﴾ (٢).

٥. إخفاء مظاهر الفساد والإضلال بحيث لا يفسح أي مجال لتعلق أصحاب الأهواء بها ﴿ ... لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِي ٱلۡيَمِّ نَسۡفٗا ﴿٩٧﴾ ﴾ (٣).

٦. عدم صرف العبادة إلا لله الذي لا إله إلا هو.

٧. العلم الحقيقي هو العلم الذي يتلقاه الناس عن الإله الواحد الأحد الذي يعلم كل شيء ووسع علمه كل شيء .

﴿ كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ مَا قَدۡ سَبَقَۚ وَقَدۡ ءَاتَيۡنَٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكۡرٗا ﴿٩٩﴾ مَّنۡ أَعۡرَضَ عَنۡهُ فَإِنَّهُۥ يَحۡمِلُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وِزۡرٗا ﴿١٠٠﴾ خَٰلِدِينَ فِيهِۖ وَسَآءَ لَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ حِمۡلٗا ﴿١٠١﴾ يَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِۚ وَنَحۡشُرُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ يَوۡمَئِذٖ زُرۡقٗا ﴿١٠٢﴾ يَتَخَٰفَتُونَ بَيۡنَهُمۡ إِن لَّبِثۡتُمۡ إِلَّا عَشۡرٗا ﴿١٠٣﴾ نَّحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذۡ يَقُولُ أَمۡثَلُهُمۡ طَرِيقَةً إِن لَّبِثۡتُمۡ إِلَّا يَوۡمٗا ﴿١٠٤﴾ ﴾ (٤) .

الرابع:(العبرة والعظة من القصص القرآني،وذكر بعض أهوال يوم القيامة):

الباب الأول : النفخ في الصور وحشر المجرمين .

والخطاب هنا للنبي ﷺ بعد انتهاء قصة موسى في السورة .

---

(١) سورة طـــه : من الآية ٩٦ .
(٢) سورة طـــه : من الآية ٩٧ .
(٣) سورة طـــه : من الآية ٩٧ .
(٤) سورة طـــه : الآيات ٩٩ : ١٠٤ .

وهي واحدة من قصص عديدة منها ما مضى ومنها ما هو قادم .

وهذا " الوعد الجميل بتنزيل أمثال ما مر من أنباء الأمم السالفة . وذلك إشارة إلى اقتصاص حديث موسى عليه السلام ، وما فيه من معنى البعد للإيذان يعلو رتبته وبعد منزلته في الفضل " [١] .

وفي الآيات تثبيت للنبي ﷺ تكثيراً وزيادة في معجزاته ومحل عبرة واستبصار للمكلفين [٢] .

وإذا كان القرآن يذكر العبر والأحداث والتاريخ ، ويذكر بها فإن الإعراض عنه وعن توجيهاته يعتبر نكسة في حياة المعرضين وسوف يحمل نتيجة ذلك كل فرد معرض وزراً . والوزر هنا يأتي بصيغة المفرد ليكون وحده مشعراً بالثقل الذي يوازي كل الأوزار يوم القيامة :

﴿ مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُۥ يَحْمِلُ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وِزْرًا ﴿١٠٠﴾ خَـٰلِدِينَ فِيهِ ۖ وَسَآءَ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ حِمْلًا ﴿١٠١﴾ ﴾ [٣] .

وكفى بذلك حملاً لعقوبة " ثقيلة فادحة على كفره وذنوبه " [٤] . واليوم المشار إليه يوم رهيب هو ينفخ فيه في الصور فتسمعه الأموات وتخرج من قبورها ، وصفه الله تعالى بقوله :

---

(١) تفسير أبى السعود ، ج٦ ، ص ٤٠ (المسمى : إرشاد العقل السليم .....)
(٢) تفسير الفخر الرازي ، ج١١ ، ص ١١٣، (المسمى : التفسير الكبير ومفاتيح الغيب).
(٣) سورة طـــه : الآيات ١٠٠ : ١٠١ .
(٤) تفسير البيضاوي ، ج ٤ ، ص ٦٩.

﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾ (١) .

وفي سورة طه تكشف الآية عن حال المجرمين الذين أعرضوا عن الذكر الحكيم كيف يكون حالهم وكيف تمتقع ألوانهم فتتحول من هول الموقف إلى اللون الأزرق :

﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ ۚ وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴿١٠٢﴾ ﴾ (٢) .

ويرى البيضاوي في تفسيره أن المجرمين يحشرون يوم القيامة " زرق العيون وصفوا بذلك لأن الزرقة أسوأ ألوان العين وأبغضها عند العرب ؛ لأن الروم كانوا أعدى أعدائهم وكانوا زرق العيون " (٣) .

وتفسير الآية محل خلاف والبيضاوي أجهد نفسه في تحميل النص ما لا يحتمل فالآية تقول : ﴿ .... وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴿١٠٢﴾ ﴾ (٤) .فحصر الزرقة في العيون وقوله إن الزرقة أسوأ ألوان العين غير مسلم به، والجمال نسبي مختلف المقاييس ، وكون الروم أعدى أعداء العرب كما يقول لا يلزم من ذلك بغض ألوان عيونهم .

وروى ابن عباس قال : لما أراد النبي ﷺ أن يخرج إلى غزوة تبوك قال للجد ابن قيس : ما تقول في مجاهدة بنى الأصفر ؟ قال يا رسول الله إني امرؤ صاحب نساء ومتى أرى نساء بني أفتتن أفتاذن لي في الجلوس ولا تفتني ؟ (٥)

(١) سورة النمل : الآية ٨٧ .
(٢) سورة طـه : الآية ١٠٢ .
(٣) تفسير البيضاوي ، ج٤ ، ص ٦٩ .
(٤) سورة طـه : من الآية ١٠٢ .
(٥) مجمع الزوائد، ج٧، ص٣٠ . والحديث رواه الطبراني في الكبير ج ١١، ص٦٣، بلفظ قريب وفي الأوسط، وفيه يحيي الحماني وهو ضعيف .

.وفسر النسفي الآية ﴿ .... وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴿١٠٢﴾ ﴾[1] ؛ " أي عمياً ... وهذا لأن حدقة من يذهب نور بصره تزرق "[2] وهو تعليل قريب لو انحصرت الزرقة في العيون .

وفي " خزانة الأدب " : أحال بعض الألوان إلى المجاز؛ فقال الأزراري "والموت الأحمر كناية عن الفقر، والعدو الأزرق : الشديد العداوة والأصل فيه العطش وبه فسر قوله تعالى ﴿ .... وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴿١٠٢﴾ ﴾ أي عطاشاً "[3] .

والعلاقة بين النفخ في الصور وحشر المجرمين يوم القيامة أنهم صموا آذانهم عن سماع الذكر في الحياة الدنيا فجاء نفخ الصور ليخرق أسماعهم ويفزع قلوبهم .

﴿ يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ ﴿٤٢﴾ ﴾[4]

ثم تشير الآية إلى الحوار الجاري بين المجرمين ﴿ يَتَخَٰفَتُونَ بَيْنَهُمْ... ﴾[5] أي يقول بعضهم لبعض ﴿ ... إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴿١٠٣﴾ ﴾[6] أي في الدار الدنيا لقد كان لبثكم فيها قليلا عشرة أيام أو نحوها ، قال اللّٰه تعالى : ﴿ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ ... ﴾[7] أي في حال تناجيهم بينهم ﴿ ... إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً ... ﴾[8] أي العاقل الكامل فيهم ﴿ ... إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ﴿١٠٤﴾ ﴾[9] أي

(١) سورة طه : من الآية ١٠٢ .
(٢) تفسير النسفي ، ج ٣ ، ص ٦٧ .
(٣) خزانة الأدب ، ج٢ ، ص ٤٩٨ .
(٤) سورة ق : الآية ٤٢ .
(٥) سورة طه : من الآية ١٠٣ .
(٦) سورة طه : من الآية ١٠٣ .
(٧) سورة طه : من الآية ١٠٤ .
(٨) سورة طه : من الآية ١٠٤ .
(٩) سورة طه : من الآية ١٠٤ .

لقصر مدة الدنيا في أنفسهم يوم المعاد لأن الدنيا كلها وإن تكررت أوقاتها وتعاقبت لياليها وأيامها وساعاتها كأنها يوم واحد " [1] .

ويترك المجرمون أمام مصيرهم المشئوم لا يجابون ولا يرد عليهم أحد في نجواهم وحوارهم لينتقل الحديث بعدها إلى الجبال ونسفها وهي الأكبر شأناً والأعظم حجماً ووزناً فمن يعبأ بهم بعدها ؟ .

المضامين التربوية :

١. الاهتمام بدراسة التاريخ والاعتبار بقصص الغابرين .
٢. القرآن سجل مشرف للمؤمنين فيه وسوف يرفع من شأنهم ويخلد ذكرهم في الحياة كلما اتبعوه .
٣. الإعراض عن القرآن يجلب اللعنة على الأمم والأفراد وسيكون ذلك يوم القيامة من أعظم الأوزار.
٤. النفخ في الصور ينبه المكلفين إلى ضرورة الاستماع والإنصات في الحياة الدنيا وأن المعرضين إذا استثقلوا الاستماع في الدنيا فلن يكون صوت الحق أصعق من نفخ الصور،ولا حمل الأمانة أثقل من حمل الأوزار يوم القيامة .
٥. الذكر وتعاليمه ينفخ الحياة والروح والنور في المقبلين عليه في الدنيا والصور ينفخ الحياة في الأموات فلن يفلت المجرمون من قبضة العقاب .

(١) تفسير ابن كثير ، ج٣، ص ١٦٦ .

٦. الجدل والحوار الدائر بين المجرمين يدل على تمسكهم بالحياة الدنيا فهم ما زالوا يسألون عن لبثهم فيها ويقع منهم خطأ إحصاء الأيام وكأنهم ما ماتوا ولا استراحوا ولا ناموا فهم من نكد الدنيا إلى عذاب الآخرة لا راحة ولا هناء .

﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا ﴿١٠٥﴾ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٠٦﴾ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ﴿١٠٧﴾ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ ٱلدَّاعِىَ لَا عِوَجَ لَهُۥ وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴿١٠٨﴾ يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَـٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِىَ لَهُۥ قَوْلًا ﴿١٠٩﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ﴿١١٠﴾ ﴾[1] .

الباب الثاني : نسف الجبال :

هذا المقطع من الآيات يكشف جانباً من نفسية العرب في الصدر الأول من الإسلام وهم حديثوا عهد بجاهلية .

فهم مأخوذون بتشكلات المادة في الكون ، منبهرون أمام عظمة الجبال والنص القرآني يجيب على تساؤلهم بعنف ينزع من قلوبهم تلك العظمة للمادة ؛ فالعظمة لا تكون إلا لله وحده خالق الكون وخالق الجبال .

والنبي ﷺ يمسح قلوب المؤمنين بيده الحانية فيخفف عنهم عناء التفكر في هذه الجبال ليصل بهم بالأسلوب القصصي إلى الحقيقة والهدف فلكل قصة عبرة ولذلك نجد في مسند أحمد ما يرويه أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال: " لما خلق الله ﷻ الأرض ؛ جعلت تميد فخلق الجبال ، فألقاها عليها فاستقرت

(١) سورة طـــه : الآيات ١٠٥ : ١١٠ .

فتعجبت الملائكة من خلق الجبال فقالت : يا رب هل من خلقك شيء أشد من الجبال ؟ قال : نعم الحديد ؛ قالت : يا رب فهل من خلقك شيء أشد من الحديد ؟ قال نعم النار، قالت : يا رب فهل من خلقك شيء أشد من النار ؟ قال: نعم الماء ، قالت : يا رب فهل من خلقك شيء أشد من الماء ؟ قال : نعم الريح ، قالت : يا رب فهل من خلقك شيء أشد من الريح ؟ قال نعم ابن آدم يتصدق بيمينه يخفيها من شماله[١]

إذن العمل الصالح ومنه الصدقة الخفية أعظم من الجبال فينسف الجبال ويبقى العمل الصالح ؛ يذهب الجبال عن أماكنها ويمحقها ويسيرها تسييراً

﴿ ... فَيَذَرُهَا ...﴾[٢] أي الأرض ﴿ ... قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٠٦﴾ ﴾ أي بساطاً واحداً .

والقاع هو المستوى من الأرض والصفصف تأكيداً لمعنى ذلك . وقيل الذي لا نبات فيه ﴿ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ﴿١٠٧﴾ ﴾[٣] لا ترى في الأرض يوم إذن لا رابياً ولا مكاناً منخفضاً ولا مرتفعاً " [٤].

﴿ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ ٱلدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُۥ...﴾[٥]فالاتباع كان في الدنيا اختيارياً لا جبرياً ﴿ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ ... ﴾[٦] .

(١) مسند أحمد ، ج٣ ، ص ١٢٤ .
(٢) سورة طه : من الآية ١٠٦ .
(٣) سورة طه : الآية ١٠٧ .
(٤) تفسير ابن كثير ، ج٣ ، ص ١٦٦ .
(٥) سورة طه : من الآية ١٠٨ .
(٦) سورة القصص : من الآية ٥٠ .

وأما يوم القيامة فلا خيار وانتقاء .هناك داع يدعو الناس ويأمرهم ويسيرون خلفه إلى أماكن الحشر أو إلى أماكن العذاب والكل مندهش محتار لا يدري أهو إلى الجنة أم إلى النار.

وكان أولى بالاتباع الأنبياء والرسل يوم كان يكذب المجرمون وفي شدة الهول تخشع الأصوات فلا كلام إلا همسا ، ولا شفاعة إلا لمن أذن له الرحمن وعلم أن في كلامه خيراً .وهذا لا يتأتى لأحد من الناس إلا أن يكون نبياً أو صديقاً أو شهيداً أو صالحاً يرضي الله له قولاً .

فالله يعلم بعباده ما قدموا وما أخروا من عمل وهم لا يعلمون ولا يحيطون بشيء من العلم إلا ما علمهم الله سبحانه .

المضامين التربوية :

١. المظاهر الكونية تدعو إلى وحدانية الله تعالى حيث إنها آيلة إلى زوال فالتعظيم والعبادة لا تنصرف إلا إلى الله خالقها والذي يفنيها .
٢. هناك تغيير كوني في الكواكب ونظامها ينتظر البشرية ، وبالتالي لا بد من التفكير بالحياة البديلة في الآخرة والإعداد لها .
٣. الاعوجاج لا يدوم مهما طال الوقت والاستقامة هي الحالة التي تنعم بالهدوء والاستقرار.
٤. المراكز الاجتماعية في الدنيا تزول بزوالها وعباد الرحمن هم وحدهم المرشحون في الآخرة للشفاعة وهم الذين أحسنوا العمل في الدنيا ويحسنون القول في الآخرة .

٥. العلم الإنساني يبقى محدوداً قليلاً مهما بلغ ويبقى كذلك في الآخرة بمعنى أن التجدد العلمي لا يتوقف ؛ فهو دائم وقائم بدوام الله وبقائه .

﴿ ۞ وَعَنَتِ ٱلۡوُجُوهُ لِلۡحَيِّ ٱلۡقَيُّومِۖ وَقَدۡ خَابَ مَنۡ حَمَلَ ظُلۡمٗا ١١١ وَمَن يَعۡمَلۡ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَا يَخَافُ ظُلۡمٗا وَلَا هَضۡمٗا ١١٢ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا وَصَرَّفۡنَا فِيهِ مِنَ ٱلۡوَعِيدِ لَعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ أَوۡ يُحۡدِثُ لَهُمۡ ذِكۡرٗا ١١٣ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّۗ وَلَا تَعۡجَلۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مِن قَبۡلِ أَن يُقۡضَىٰٓ إِلَيۡكَ وَحۡيُهُۥۖ وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا ١١٤ ﴾ (١) .

الباب الثالث : العدالة الإلهية :

الصفات الإلهية مطلقة غير محدودة وفي ظل أهوال يوم القيامة وانبعاث الخلق والوقوف للحساب تتجه قلوب العباد إلى الله تعالى ويأسرها الموقف فتنقاد الوجوه لبارئها بصفته واسمه الأعظم الحي القيوم حيث انبعاث الحياة ودوامها ،وحيث تستلم "الخلائق لجبارها الحي الذي لا يموت ، القيوم الذي لا ينام وهو قيم على كل شيء فقير إليه لا قوام له إلا به" (٢) .

وهنا يكون الخلق في أمس الحاجة إلى الرحمة والمغفرة ومع وقوع المفاجأة للعصاة والمذنبين والظالمين إذ الرهبة والخوف وحشر المجرمين يمتد صوت الحق بالعدل المطلق ،فالسيئة بمثلها لا ظلم ولا زيادة وخاب وخسر من فعل ظلماً في الدنيا وجاء به يحمله يوم القيامة يلزمه ولا يحيد عنه .

(١) سورة طـــه : الآيات ١١١ : ١١٤ .
(٢) تفسير ابن كثير ، ج٣ ، ص ١٦٧.

أما الذين عملوا الصالحات من المؤمنين فلا ظلم اليوم لهم ولا تهضم حقوقهم وحسناتهم . وفي الحديث الشريف : " يقول الله ﷻ : وعزتي وجلالي لا يجاورني اليوم ظلم ظالم فينصف الخلق بعضهم من بعض " [١] .

والقرآن الكريم هو الدستور في الدنيا والآخرة لا يختلف ولا يتغير أنزله الله تعالى بلسان عربي مبين ظاهر المعاني والدلائل " فصيح لا لبس فيه ولا عي

﴿ ... وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ... ﴾ [٢] أي يتركون المآثم والمحارم والفواحش ﴿ ... أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴿١١٣﴾ ﴾ وهو إيجاد الطاعة وفعل القربات ﴿ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ... ﴾ [٣] أي تنزه وتقدس الملك الحق الذي هو حق ،ووعده حق ،ووعيده حق، ورسله حق ،والجنة حق ،والنار حق ،وكل شيء منه حق ،وعدله تعالى ألا يعذب أحداً قبل الإنذار وبعثة الرسل والأعذار إلى خلقه " [٤] .

فالموضوع إذن كبير جليل عظيم والعلم فيه غزير لا ينفذ ،وكما أخبر النبي ﷺ في بداية السورة ﴿ طه ﴿١﴾ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ﴿٢﴾ ﴾ [٥] ؛ فهو سبحانه هنا يقول: ﴿ ... وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ ... ﴾ [٦] " فلا تعجل بحفظه قبل فراغ جبريل لأننا ﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلَا

(١) المصدر السابق ، ومجمع الزوائد ، ج١٠، ص٣٥٣، وقال الهيثمي : وفيه يزيد بن ربيعة وقد ضعفه جماعة وقال ابن عدى : أرجو أنه لا بأس به ، وبقية رجاله ثقات .
(٢) سورة طـــه : من الآية ١١٣ .
(٣) سورة طـــه : من الآية ١١٤ .
(٤) تفسير ابن كثير ، ج٣ ، ص ١٦٧ .
(٥) سورة طـــه : الآيـات ١ : ٢ .
(٦) سورة طـــه : من الآية ١١٤ .

تَنسَىٰٓ ﴿٦﴾ ﴾ [١] ، ولا تتعجل بحكمه فسوف ينال الظالمون جزاءهم . في الوقت المناسب ، وما عليك إلا أن تتزود من علمه الذي " لا تنقضي عجائبه " [٢] ،

﴿ .. وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٤﴾ ﴾ [٣] وفي الحديث الشريف يقول النبي ﷺ : " اللهم انفعني بما علمتني وعلمني ما ينفعني وزدني علماً .. " [٤] ، أما الحديث المشهور : " إذا أتى عليّ يوم لا أزداد فيه علماً فلا بورك لي في طلوع شمس ذلك اليوم " فقد ذكره الجرجاني وطعن في أحد رواته "بقية " واصفاً إياه أنه منكر [٥] ، وقال الطبراني "تفرد به بقية ولا يروى عن رسولﷺ : إلا بهذا الإسناد " [٦] .وقال الهيثمي [٧] في أحد رواته : " رواه الطبراني في الأوسط وفيه الحكم بن عبد الله قال أبو حاتم : كذاب " .

وأرى أن متن الحديث يدل على ما قيل فيه لأن الدعاء بنزع البركة من يوم معين غير معهود في الهدى النبوي والمعروف النهي عن سب الدهر والأيام .

المضامين التربوية :

١. ظلم الدنيا محمول في أعناق أصحابه إلى يوم الدين .

وفي ذلك دعوة للتحلل منه ،ورد الحقوق إلى أصحابها قبل فوات الأوان .حسن الظن بالله لمن آمن وعمل صالحاً .

﴿ .. فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴿١١٢﴾ ﴾ [٨].

---

(١) سورة الأعلى : الآيـــة ٦ .
(٢) المستدرك على الصحيحين ج١ ، ص ٧٤١ .
(٣) سورة طـــه : من الآية ١١٤ .
(٤) سنن الترمذي .
(٥) الكامل في ضعفاء الرجال ، ج٣ ، ص ٢٩٤ .
(٦) المعجم الأوسط ، ج٣ ، ٣٦٧ .
(٧) المعجم الزوائد ، ج١ ، ص ١٣٦ .
(٨) سورة طـــه : من الآية ١١٢ .

٢. نزول القرآن باللغة العربية فيه دلالة على إقامة الحجة على من ينطقون باللغة العربية قبل غيرهم . فلا مندوحة [١]. في غير اتباعه .
٣. الوعد والوعيد في القرآن الكريم يحد في النشء والأجيال دافعية للتقوى والعمل الصالح ويترك أثراً طيباً في تاريخهم .
٤. التغيير في واقع السلوك يحتاج إلى تأن وعدم استعجال لتتوافق النظرية مع واقع العمل وتكون التهيئة قد حصلت ومهد لها ليتم التوافق والقبول من غير إكراه على الفعل ولا تنفير.
٥. طلب المزيد من العلم بلا توقف ليكون المجتمع دائم التقدم والتطور.
٦. للوصول إلى المزيد من العلم والفهم لا بد من الاستعانة باللّٰه الذي يهب العلوم ويبارك في السائرين على درب العلم والتعلم .

(١) مندوحة ١ سعة . الغريب لابن قتيبة ، ج٢ ، ص ٤٨٨ .

obeikandl.com

الخامس:(قصة آدم حواء):

الباب الأول ، العهد والعزم .

﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴿١١٥﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ ﴿١١٦﴾ فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴿١١٧﴾ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴿١١٩﴾ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۚ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴿١٢٢﴾ قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًۢا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ ﴾[1] .

في ذكر قصة آدم إثر ذكر قصة موسى في سورة طه إعادة تذكير بربط جسر العقيدة والدعوة والنبوة من أول خلق الإنسان إلى قيام الساعة وتذكير بأحد أكبر العوائق في حياة الإنسان إن لم يتنبه لها إنها قضية العداء الدائم مع الشيطان مع وساوسه وأساليبه ومكره وكيف تفتر الهمة ويلين العزم عند الاقتراب من الاستمتاع أو الشهوات .

وآدم عليه السلام تعهد ألا يقرب الشجرة الوحيدة التي نهى عن الاقتراب منها هو وزوجه فنسي العهد واستهوته الوساوس والأمنيات في :

﴿ .. شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾ ﴾[2].

(١) سورة طـــه : الآيات ١١٥ : ١٢٣ .
(٢) سورة طـــه : من الآية ١٢٠ .

فأكلا من الشجرة وفشلا في اجتياز الاختبار، وهي صورة عما يقترفه بنوه من بعده إلى يوم الدين نسيان إتباع للشيطان والشهوات وضياع العزم.

المضامين التربوية :

١. ضرورة الالتزام بالوعود والعهود التي يقطعها الفرد على نفسه ليكون عنصراً فعالاً وجاداً في المجتمع.
٢. النسيان ربما ينشأ عن التهاون وطول الأمد والتهاون في الأمور. وله كذلك ارتباط بالرغبات والشهوات إذا رجحت عند المرء على سائر الواجبات.
٣. العزم يحتاج إلى الحزم وكلاهم مرتبط بمجاهدة النفس والتذكر والمثابرة للوصول إلى الهدف المنشود.
٤. وقوع النسيان ونقص العهود واقع مشهود في الحياة ينبغي لأولى العزم أن يضعوه في الحسبان ؛ كأحد احتمالات الخطأ الناجم عن تتبع الشهوات والنزوات ولوضع مقومات تعديل السلوك في القانون والإدارة للمؤسسات العامة.

الباب الثاني : سجود الملائكة وعداء إبليس :

﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ ﴿١١٦﴾ فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴿١١٧﴾ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُاْ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴿١١٩﴾ ﴾[1].

(١) سورة طـــه : الآيات ١١٦ : ١١٩ .

وموضوع سجود الملائكة لآدم-سجود التحية-وتمرد إبليس على الأمر-حسداً- تحدثت عنه سورة البقرة بالتفصيل ،وهنا تذكر سورة طه لقطات من القصة تتناسب مع موضوع السورة والرسل والرسالة والمجاهدة والتبليغ ومواجهة الظالمين والطغاة وما يمكن أن يوهن فيه الشيطان العزائم من المضي في سبيل تحرير الإنسان من العبودية لشهوات النفس كلها الغريزية والنفسية ، الاجتماعية والسياسية .

وآدم ﷺ جاءه التحذير مسبقاً وأعطى ضمانات الحياة الكريمة في المأكل والمشرب الملبس والتنزه والاستمتاع ؛ فلم يتركه الشيطان كما هو الحال في حياتنا الدنيا لم يترك صاحب نعمة يهنأ حتى تأتيه منغصات الحياة والمعتدين من الناس .

المضامين التربوية :

١. في الإسلام تكريم لبني الإنسان وعليه فينبغي أن يعرف الإنسان قدره ، فلا يحقر نفسه ولا يتورط بما لا يليق بكرامته ومكانته .
٢. العداء الدائم بين إبليس وبني آدم ينم عن استمرار الحرب النفسية والخفية بين الطرفين . وبالتالي لا بد من التنبه عن الوقوع في الأخطاء والموبقات وإن كانت خطواتها الأولى مزينة بالخير وحسن النية وأداء العمل الصالح .
٣. إذا كانت القوامة في الحياة الأسرية حقاً مشروعاً له فلا يحق له أن يطغي في هذا الحق - كطغيان فرعون - وأن يعمل قصارى جهده

للنهوض بالأسرة للوصول إلى الحالة النموذجية بالعلم والجهد واجتناب السيئات .

٤. الزوج يتحمل القسط الأكبر في حال الفشل في تكوين الأسرة النموذجية - غالباً - وبالتالي فهو الأكثر تضرراً وشقاءً إذا ضحي بالقيم واستهان بنتائج تدميرها ﴿....فَلَا يُخۡرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلۡجَنَّةِ فَتَشۡقَىٰٓ ﴿١١٧﴾﴾[1] . فذكر الشقاء هنا بصيغة المفرد ليدل على التصاق الشقاء بالرجل أكثر من التصاقه بالمرأة .

٥. الرجل والمرأة شريكان ضامنان في الحياة ، يتحملان مسئولية الحياة والتربية ،وفقدان حق اللجوء للجنة أو الأسرة يفقد كلاهما الرحمة والطمأنينة والسكون .

٦. تأمين الطعام والشراب والسكن والحياة الكريمة حق أصيل للفرد والمجتمع واجب على أولى الأمر تأمينه كأحد أهم واجبات الراعي نحو الرعية .

الباب الثالث : المعصية والخروج من الجنة :

﴿ فَوَسۡوَسَ إِلَيۡهِ ٱلشَّيۡطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلۡ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلۡخُلۡدِ وَمُلۡكٖ لَّا يَبۡلَىٰ ﴿١٢٠﴾ فَأَكَلَا مِنۡهَا فَبَدَتۡ لَهُمَا سَوۡءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخۡصِفَانِ عَلَيۡهِمَا مِن وَرَقِ ٱلۡجَنَّةِۚ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ثُمَّ ٱجۡتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيۡهِ

(١) سورة طـــه : من الآية ١١٧ .

وَهَدَىٰ ﴿١٢٢﴾ قَالَ ٱهۡبِطَا مِنۡهَا جَمِيعَۢاۖ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ ﴿١٢٣﴾ ﴾ [1] .

الوسوسة : " حديث النفس والأفكار " [2] ، أما الطريقة التي يخلص فيها الشيطان إلى نفس الإنسان فما زالت غير معروفة لنا في وسائلنا العلمية التقليدية .

وللمرء أن يتوصل إلى حقيقة وجودها في النظر إلى المعرفة الغيبية المكتسبة عن طرق أخرى غير مادية كالرؤى والأحلام " والمكاشفة " (Vision) كما يسميها النفسيون المحدثون ... وهي مما يلحقه أولئك النفسانيون بهبة التلباثي (Telepathy) أو الشعور البعيد [3] .

وهي مشاعر تنتاب المرء وتدل على المحسوس في كثير من الأحيان منها الخيِّر ومنها الشرير .

والوسوسة لا تأتي بخير ؛ فهي خاصة بالشر والشهوة والفواحش والعدوان .

وآدم وزوجه اعتديا في الجنة على موقع من المواقع المحذورة فكانت النتيجة والعقوبة فورية ﴿ فَأَكَلَا مِنۡهَا فَبَدَتۡ لَهُمَا سَوۡءَٰتُهُمَا .... ﴾ [4] .وهكذا كل خطيئة تربط بنتيجة سيئة لا محالة .

المضامين التربوية :

(١) سورة طـــه : الآيات ١٢٠ : ١٢٣ .
(٢) النهاية في غريب الحديث ، ج٥ ، ص ١٨٥.
(٣) عبقرية عمر ، ص ١٧ .
(٤) سورة طـــه : الآيات ١٢٠ : ١٢٣ .

١. الوسوسة حديث الشر في النفس يشكل دافعية مذمومة يمكن تجنبها بالعلم والوعي والإيمان .

٢. وجوب اعتماد التطور الطبيعي في طموحات البشر دون اللجوء إلى " القفز " غير المدروس لتحقيق أهداف قبل أوانها :﴿ .... هَلۡ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلۡخُلۡدِ وَمُلۡكٖ لَّا يَبۡلَىٰ ﴿١٢٠﴾ ﴾[١] .

٣. للتربية السوية المستقيمة أثر فعال على الفرد حتى وإن وقع في الخطأ والخطيئة فهو لا يقوى أن يتعايش معها فيلجأ إلى الاعتذار والاستغفار والإقلاع عنها والإصلاح ؛ كرد فعل إيجابي تطهيراً للنفس والجوارح . ﴿ ... وَطَفِقَا يَخۡصِفَانِ عَلَيۡهِمَا مِن وَرَقِ ٱلۡجَنَّةِ ... ﴾[٢] ﴿ ثُمَّ ٱجۡتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيۡهِ وَهَدَىٰ ﴾[٣]

٤. ضرورة إنزال العقوبة عن طريق سلب النعمة " والتكنولوجيا " من أيدي من لا يحسنون استخدامها وإيداعها الأيدي النظيفة الأمينة التي تستخدمها لصالح البشرية وعمارة الأرض .

٥. اتباع الهدى والتعاليم الإيمانية يوفر على التربويين والأطباء النفسيين والسياسيين وغيرهم عناء معالجة المشاكل والأمراض الاجتماعية الناتجة عن الانحراف والضلال والشقاء ﴿ فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ ﴿١٢٣﴾ ﴾[٤]

٦.

(١) سورة طـــه : من الآية ١٢٠.
(٢) سورة طـــه : من الآية ١٢١ .
(٣) سورة طـــه : الآيـــة ١٢٢ .
(٤) سورة طـــه : الآيـــة ١٢٢ .

الباب الرابع : التحذير من الإعراض عن منهج الله :

﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَـٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنۢ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِۦ ۚ وَلَعَذَابُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٢٧﴾ أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِى مَسَـٰكِنِهِمْ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ ﴿١٢٨﴾ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴿١٢٩﴾ ﴾[1] .

في هذا المقطع من السورة يحذر رب العزة والجلال الأفراد والجماعات من الإعراض عن ذكر الله ومنهجه ويتوعد من أعرض عن ذكر الله تعالى - عن القرآن- ﴿ ... وَقَدْ ءَاتَيْنَـٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا ﴿٩٩﴾ ﴾[2]،يتوعده بالمعيشة الضنك أي الضيقة " كما قال بعضهم لا يعرض أحد عن ذكر ربه إلا أظلم عليه وقته وتشوش عليه رزقه وكان في عيشة ضنك " [3] .

أما في الآخرة فالجزاء والعقاب أضيق وأسوأ وأنكى ﴿ ... وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَـٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾ ﴾[4] .

والآيات تشير مرة أخرى إلى ظاهرة النسيان ؛ أما آدم ﴿ ... فَنَسِىَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴿١١٥﴾ ﴾[1] ، وكذلك أبناؤه من بعده ينسون لا عصمة في هذا الأمر

(١) سورة طـــه : الآيـات ١٢٤ : ١٢٩ .
(٢) سورة طـــه : من الآية ٩٩ .
(٣) تفسير القرطبي ، ج١١ ، ص ٢٥٩ .
(٤) سورة طـــه : من الآيات ١٢٤: ١٢٦ .

والنبي ﷺ يقول "نسي آدم فنسيت ذريته " [٢] ، وذكر ابن أبي شيبة حديثاً عن النبي ﷺ قال فيه : " آفة العلم النسيان وإضاعته أن تحدث به غير أهله " [٣] .

وليس هذا كله النسيان المقصود في الآية الكريمة " لأن النسيان على وجهين أحدهما على وجه التضييع من العبد والتفريط ، والآخر على وجه عجز الناس عن الناس حفظ ما استحفظ ، ووكل به وضعف عقله عن احتماله ... ومثال الأول : هو النسيان الذي عاقب الله ﷻ آدم صلوات الله عليه فأخرجه من الجنة " [٤] .

والذي نسى آيات الله تعالى فاستحق الحشر يوم القيامة أعمى هو الذي تركها ولم يؤمن بها ؛ فكما نسيها اليوم في الدنيا يترك وينسى في النار [٥] .وهذا الأمر يسري على من أسرف في المعاصي والتكذيب للآيات والاستهتار بالوعيد جزاءً وفاقاً في الدنيا والآخرة .

وفي ذلك مدعاة أكيدة لأصحاب العقول أن يتعظوا وهم يشاهدون مساكن الأمم السابقة الذين أخذوا وعوقبوا وأصبحت مساكنهم خاوية على عروشها ، ولو ارتباط الأمور بمقاديرها والعذاب بقيام الحجة والصبر والإمهال لنزل العذاب بالمكذبين والعصاة المذنبين بغتة وفجأة .

---

(١) سورة طـــه : من الآية ١١٥ .
(٢) تفسير القرطبي ، ج٣ ، ص٧٤ ، ورواه الترمذي في سننه ، كتاب التفسير عن رسول الله ﷺ حديث رقم ٣٠٠٢.
(٣) مصنف ابن أبي شيبة ، ج٥، ص ٢٨٦.
(٤) تفسير الطبري ج٣ ، ص ١٥٥.
(٥) تفسير الجلالين ص ٤١٨.

المضامين التربوية :

١. الإعراض عن ذكر الله وعن القرآن والسنة يودي إلى ضيق العيش ونكده وسوء الأحوال الاقتصادية .
٢. البصر والبصيرة لا يفيد ولا يؤدي إلى الفوز والنجاة وهي قضية لها ارتباط بالاطلاع على أمور الحياة والآخرة من غير تفعيل ولا استبصار أو مقابلتها بالاستهتار واللامبالاة .
٣. السيئ في الدنيا سيكون سيئاً في الآخرة ،فالدنيا هي المزرعة وفي الآخرة يكون الحصاد .
٤. الإسراف في الاستمتاع الحرام والإسراف في الإنفاق لغير حاجة ،والإسراف في الوقت وإهداره باللهو واللعب هو طريق يؤدي إلى الهلاك ، ويلتقي مع طريق المعرضين المنكودين .
٥. الدعوة للاستدلال والاسترشاد لأسباب الكوارث الطبيعية التي تقع في الأرض ودراسة التاريخ والحياة الاجتماعية للأمم السابقة .
٦. عدم الركون والاطمئنان لتأخر العقاب إذا شاعت المعاصي الموبقات ، يقول تعالى ﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ ۚ وَلَوْلَآ أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَآءَهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾[1]

(١) سورة العنكبوت : الآية ٥٣ .

السادس:(التوجيهات التربوية العامة في السورة):

﴿ فَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ وَقَبۡلَ غُرُوبِهَا ۖ وَمِنۡ ءَانَآيِٕ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡ وَأَطۡرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرۡضَىٰ ﴿١٣٠﴾ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيۡنَيۡكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا مِّنۡهُمۡ زَهۡرَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا لِنَفۡتِنَهُمۡ فِيهِۚ وَرِزۡقُ رَبِّكَ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰ ﴿١٣١﴾ وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصۡطَبِرۡ عَلَيۡهَاۖ لَا نَسۡـَٔلُكَ رِزۡقٗاۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُكَۗ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلتَّقۡوَىٰ ﴿١٣٢﴾ وَقَالُواْ لَوۡلَا يَأۡتِينَا بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّهِۦٓۚ أَوَلَمۡ تَأۡتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِي ٱلصُّحُفِ ٱلۡأُولَىٰ ﴿١٣٣﴾ وَلَوۡ أَنَّآ أَهۡلَكۡنَٰهُم بِعَذَابٖ مِّن قَبۡلِهِۦ لَقَالُواْ رَبَّنَا لَوۡلَآ أَرۡسَلۡتَ إِلَيۡنَا رَسُولٗا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ مِن قَبۡلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخۡزَىٰ ﴿١٣٤﴾ قُلۡ كُلّٞ مُّتَرَبِّصٞ فَتَرَبَّصُواْۖ فَسَتَعۡلَمُونَ مَنۡ أَصۡحَٰبُ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِيِّ وَمَنِ ٱهۡتَدَىٰ ﴾[1]

هذا المقطع من السورة يشكل ملخصاً عاماً للتوصيات والتوجيهات التربوية المعلقة بمغزى السورة والقصص الواردة فيها . وهي تثير في نفس النبي ﷺ دوافع الصبر والتحمل للإشكاليات المتوقعة من المشركين وخصوماتهم والعداء والأذى والتكذيب والتشكيك ومواقف المنافقين وشبهاتهم وزعزعة الإيمان في بعض النفوس وغير ذلك من الأمور التي تتقطع في جوهرها وصورتها مع ما لاقاه موسى عليه السلام من مواجهات مع فرعون وقومه ،وما تحمله من منغصات بني إسرائيل في كثير من مواقف جهاد النفس معهم . لذلك بقيت

(١) سورة طـــه : الآيـات ١٣٠ : ١٣٥ .

تلك المفاهيم في نفس النبي ﷺ لم تغادره لحظة ، فكلما عصفت فيه ريح الأذى من أحد من البشر تذكر أخاه موسى وما لاقاه وعلى سبيل المثال " لما بلغه ابن مسعود قول القائل هذه القسمة ما أريد بها وجه اللّٰه؛ شق عليه ﷺ وتغير وجهه وغضب ، ولم يزد على أن قال : "لقد أوذي موسى بأكثر من هذا فصبر" [1] .

ويبدأ المقطع بقوله تعالى : ﴿ فَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ وَقَبۡلَ غُرُوبِهَاۖ وَمِنۡ ءَانَآيِٕ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡ وَأَطۡرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرۡضَىٰ ﴿١٣٠﴾ ﴾[2]

والصبر يحتاج إلى هدوء أعصاب ورباطة جأش ، وهي قيم تنشأ وتقوى وتشتد في ربوع التسبيح في الليل والنهار وعلى مدار الساعة ؛ تسبيح بالقلب واللسان وتسبيح بالصلاة والقيام والدعوة واستقطاب المؤمنين والأنصار الأمر يمرئ نفس الرسول ﷺ ويرضيها .

وينتهي المقطع بانتهاء السورة بقوله تعالى : ﴿ قُلۡ كُلّٞ مُّتَرَبِّصٞ فَتَرَبَّصُواْۖ فَسَتَعۡلَمُونَ مَنۡ أَصۡحَٰبُ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِيِّ وَمَنِ ٱهۡتَدَىٰ ﴿١٣٥﴾ ﴾[3]

وبهذا نجد بداية السورة ونهايتها تلتحم فيها التوجيهات للنبي ﷺ ، وتشكل سوراً يحيط بالسورة كلها كأنه الوعاء الواقي والحفاظ لسيرة نبي عانى

(١) جامع العلوم والحكم ، ج١ ، ص ١٤٨ .
(٢) سورة طـــه : الآية ١٣٠ .
(٣) سورة طـــه : الآية ١٣٥ .

في طفولته وشبابه ودعوته وبين أعدائه وحتى بين بني قومه ،وهي سيرة تتشابك وتتشابه مع سيرة نبينا محمد ﷺ ، في معاناة الطفولة واليتم وإيذاء القوم وبني العشيرة باختلاف بين بني إسرائيل الذين كذبوا وارتدوا وآذوا كل الأنبياء وقتلوا منهم ما قتلوا ولعنوا بعدها على لسان داود وعيسى كما جاء النص الجليل : ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾[1]

في الوقت الذي امتدح الله تعالى فيه أمة الإسلام بقوله :

﴿ كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِۗ....﴾[2]

المضامين التربوية :

١. الصبر قيمة تربوية عظيمة لا يستغني عنها المصلحون ويحتاجها المربون والمعلمون والطريق إليها محفوف بالتسبيح آناء الليل وأطراف النهار

٢. النعيم والرخاء وزينة الحياة لا تشكل بالضرورة دلالة على السعادة والرضى من الله ، بل ينبغي على المؤمنين عدم الالتفات إليها بالتمني لأنها موضع فتنة وابتلاء .

٣. العناية بالأسرة بالتوجيه والنصح والتعليم والتأكيد على إقامة الصلاة كدليل ومؤشر على الاستقامة و تفعيل دور القدوة في القول والعمل .

(١) سورة المائدة : الآية ٧٨ .
(٢) سورة آل عمران : من الآية ١١٠ .

٤. عدم تغليب الاهتمام بالرزق والقضايا الاقتصادية والمادية على جانب القيم الأخلاقية : ﴿ .... لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَٱلْعَـٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴿١٣٢﴾ ﴾[١]

٥. الاعتماد في الدعوة والتعليم والإرشاد والتوجيه أسلوب الإقناع العقلي والعلمي ، وعدم اشتراط الرجوع إلى مرحلة العصور الماضية في الاستدلال بالآيات المادية ﴿ وَقَالُوا۟ لَوْلَا يَأْتِينَا بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّهِۦٓ ۚ أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴾[٢] .

ويقول النبي ﷺ ،: " ما من نبي إلا وقد أوتي من الآيات ما آمن على مثله البشر وإنما كان الذي أوتيته وحياً أوحاه اللّٰه إلى فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة " [٣] .

٦. المتهم بريء حتى تقوم عليه البيئة والحجة . ﴿ وَلَوْ أَنَّآ أَهْلَكْنَـٰهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِۦ لَقَالُوا۟ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَـٰتِكَ ...﴾[٤].

٧. من لم يلحق بركب المهتدين فسوف يبقى متخلفاً وحده ويندم غاية الندم . ﴿ قُلْ كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا۟ ۖ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَـٰبُ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِىِّ وَمَنِ ٱهْتَدَىٰ ﴿١٣٥﴾ ﴾[٥].

---

(١) سورة طـــه : من الآية ١٣٢ .
(٢) سورة طـــه : الآيـــة ١٣٣ .
(٣) صحيح مسلم ، ج١، ص١٣٤. صحيح البخاري ،ج٤، ص١٩٠٥، وسنن البيهقي الكبرى ج٩ ، ص٤ .
(٤) سورة طـــه : الآيـــة ١٣٣ .
(٥) سورة طـــه : الآيـــة ١٣٥ .

obeikandl.com

obeikandl.com

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم .

٢. ابن أبي شيبة ، عبد الله بن محمد . مصنف بن أبي شيبة . (دار النشر غير معروفة) ١٤٠٩هـ .- ط١ .- تحقيق : كمال يوسف الحوت .

٣. ابن الأثير ، مجد الدين بن محمد الجزري . (سنة غ م) النهاية في غريب الحديث.- المكتبة العلمية .- بيروت : تحقيق : طاهر أحمد الزاوي ، ومحمود محمد الطناحي .

٤. ابن تيمية ، أحمد بن عبد الحليم . ١٣٩٨هـ مجموع الفتاوي .- طبعة صاحب السمو الملكي .... فهد بن عبد العزيز .

٥. ابن رجب ، الحنبلي عبد الرحمن بن أحمد . جامع العلوم والحكم .- ١٤٠٨هـ .- بيروت : دار المعرفة .- ط١.

٦. ابن كثير ، إسماعيل بن عمر ، (أ) ١٤٠٧/١٩٨٧م تفسير القرآن العظيم ، دار المعرفة، بيروت ، لبنان ط٢ ، تقديم : د. يوسف عبد الرحمن المرعشلي .

٧. ابن كثير ، إسماعيل بن عمر (ب) ، ١٤٠١. تفسير القرآن العظيم .- بيروت: دار الفكر.

٨. ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم . لسان العرب .- بيروت : دار صادر.

obeikandl.com

٩. أبو السعود ، محمد بن محمد العمادي . إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم .- بيروت : دار إحياء التراث العربي .

١٠. الإزاري ، علي بن عبد الله الحموي . ١٩٨٧م خزانة الأدب .- بيروت : دار مكتبة الهلال .- ط ١ .- تحقيق : عصام شعيتو .

١١. الألوسي ، محمود . روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني .- بيروت : دار إحياء التراث العربي .

١٢. البغوي ، الحسين بن مسعود الفراء . ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م معالم التنزيل .- بيروت: دار المعرفة .- ط٢ .- تحقيق : خالد العك ، مروان سوار .

١٣. البيضاوي ، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م . تفسير البيضاوي .- بيروت : دار الفكر .- تحقيق : حسونة عبد القادر عرفات .

١٤. البيهقي ، أحمد بن الحسين بن علي . ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م . سنن البيهقي الكبرى .- مكة المكرمة : مكتبة دار الباز .- تحقيق : محمد عبد القادر عطا .

١٥. الجرجاني ، عبد الله بن عدي بن عبد الله . ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م . الكامل في الضعفاء.- بيروت : دار الفكر .- ط٣ .- تحقيق : يحيي مختار غزاوي .

١٦. الجوزي ، عبد الرحمن بن علي . ١٤٠٤هـ . زاد المسير في علم التفسير .- بيروت : المكتب الإسلامي .- ط٣.

١٧.الحاكم ، النيسابوري محمد بن عبد الله . ١٤١١هـ / ١٩٩٠م المستدرك على الصحيحين .- بيروت : دار الكتب العلمية .- ط١.- تحقيق : مصطفي عبد القادر عطا .

١٨.الخفاجي ، محمد علي رزق ١٩٩٤. رؤية فنية لنص قرآني دراسة تحليلية سيميائية جمالية (تطبيق على سورة طه) .- القاهرة : دار المعارف.- ط٢ .

١٩.الدجاني ، زاهية راغب . ١٤١٨/١٩٩٨م . المفهوم القرآني والتوراتي عن موسى عليه السلام وفرعون ، مقارنة عقائدية .- بيروت ، لبنان : دار التقريب بين المذاهب الإسلامية .- ط١ .

٢٠.الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر. مختار الصحاح .- بيروت : دار القلم (السنة دار النشر غير معروفة) .

٢١.الرازي ، محمد بن عمر. ١٤٠٥/ ١٩٨٥م .- تفسير الفخر الرازي المشتهر بـ ، التفسير الكبير ومفاتيح الغيب .- بيروت : دار الفكر.- ط٣.

٢٢.رجب ، مصطفى ١٤١٩/١٩٩٨م . نحو ثقافة إسلامية .- القاهرة : المكتب المصري لتوزيع المطبوعات .

٢٣.الزرقاني ، محمد عبد العظيم . ١٩٩٦م ، مناهل العرفان في علوم القرآن .- بيروت : دار الفكر.- ط١ .- تحقيق : مكتبة البحوث والدراسات .

٢٤.السيوطي ، عبد الرحمن جلال الدين . ١٩٩٣م الدر المنثور .- بيروت : دار الفكر .

٢٥.الشيباني ، أحمد بن حنبل . مسند أحمد .- مصر : مؤسسة قرطبة .

٢٦.الطبراني ، سليمان بن أحمد بن أيوب . ١٤١٥ المعجم الأوسط .- القاهرة : دار الحرمين .- تحقيق : طارق بن عوض الله ، وعبد المحسن الحسيني .

٢٧.الطبراني سليمان بن أحمد بن أيوب . ١٤٠٤/١٩٨٣م المعجم الكبير .- مكتبة العلوم والحكم .- الموصل .- ط٢ .- تحقيق : حمدي بن عبد المجيد السلفي .

٢٨.الطبري ، محمد بن جرير بن يزيد . ١٤٠٥، تفسير الطبري .- بيروت : دار الفكر .

٢٩.طهماز ، عبد الحميد محمود . ١٤١٥/ ١٩٩٤ .- سبيل السعادة في سورة طه .- كلمة التوحيد في سورة الأنبياء .- دمشق ، وبيروت : دار القلم ، الدار الشامية .- ط١.

٣٠.عباس ، فضل حسن . ١٤٠٧/ ١٩٨٧م . القصص القرآني إيحاؤه ونفحاته .- عمان ، الأردن : دار الفرقان .- ط١.

٣١.ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله . ١٣٨٧هـ . التمهيد لابن عبد البر.- وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية المغرب .- تحقيق : مصطفى العلوي ، ومحمد البكري .

٣٢.العقاد ، عباس محمود . عبقرية عمر .- الفجالة ، القاهرة : دار نهضة مصر .

٣٣.العكبرى ، عبد الله بن الحسين بن الحسن . التبيان في إعراب القرآن .- إحياء الكتب العربية ، تحقيق : علي محمد البجاوي .

٣٤.عوض ، إبراهيم ١٤١٣/ ١٩٩٣م . سورة طه دراسة لغوية أسلوبية مقارنة .- القاهرة : دار النهضة العربية .- ط .- الطائف .

٣٥.القرطبي ، محمد بن أحمد بن أبي بكر. ١٣٧٢ . تفسير القرطبي .- القاهرة : دار الشعب .- ط ٢ .- تحقيق : البردوني ، أحمد عبد العليم .

٣٦.قطب ، سيد ١٤٠٥/ ١٩٨٥م . في ظلال القرآن .- بيروت : دار الشروق .- ط١١.

٣٧. المباركفوري ، محمد بن عبد الرحمن . تحفة الأحوذي .- بيروت : دار الكتب العلمية.

٣٨.السيوطي ، عبد الرحمن وأحمد محمد . تفسير الجلالين .- القاهرة : دار الحديث .- ط١.

٣٩.المناوي ، عبد الرءوف ، ١٣٥٦هـ . فيض القدير .- مصر : المكتبة التجارية الكبرى .- ط١.

٤٠.المناوي ، محمد عبد الرءوف ، ١٤١٠هـ . التعارف .- دار الفكر المعاصر بيروت : دار الفكر .- دمشق ، ط١ .- تحقيق : محمد رضوان الداية .

٤١. نزال ، فوز سهيل كامل ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م . لغة الحوار في القرآن الكريم - دراسة وظيفية أسلوبية . الجوهرة للتوزيع ، عمان ، الأردن .ط١.

٤٢.النيسابوري ، مسلم بن الحجاج . صحيح مسلم .- بيروت : دار إحياء التراث العربي، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي .

٤٣.الهيثمى ، علي بن أبي بكر. ١٤٠٧هـ . مجمع الزوائد .- القاهرة ، بيروت : دار الريان للتراث ، دار الكتاب العربي .

obeikandl.com